

في سيرة الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي

الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان

أستاذ الدراسات العليا في جامعة السوربون

ترجمة

خليل زامل

إعداد وتعليق

راضي ناصر السلمان


نظرة فيلسوف
شبكة الفكر
alfeker.net



نظرة فيلسوف

في سيرة الشيخ الأوحد الأحسائي
والسيد كاظم الرشتي

مقتطفات من بعض ما كتبه

الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان

أستاذ الدراسات العليا في جامعة السوربون
(١٩٠٣ - ١٩٧٩) م

ترجمة
خليل زامل

إعداد وتعليق
راضي ناصر السلمان

تقريض من سماحة آية الله المعظّم خادم الشريعة الغرّاء

المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي (دام ظله العالي)

باسمه تعالى

طالعت بعض الفصول من هذه المجموعة المباركة
في سيرة الحكيم الكبير الرباني الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي
والسند السند السيد محمد كاظم الكربلائي الرشتي اعلى الله مقامهما
فوجدتها كتاباً يفيد المشرفين عليه بالنسبة الى حيوة هذين
العالمين العاملين والكرامات والعجائب التي جرت منهما في حال
حيوتهما وبعدها فبالجدير ان يستفيد المؤمنون والمؤمنات
من هذه المجموعة المباركة والحمد لله رب العالمين وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين، خادم الشريعة الغراء عبد الرسول الحائري الاحقاقي
يوم الرابع من شهر محرم الحرام ١٤٢٣ هـ ق

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله الطاهرين .

في هذا الزمن ، وحيث لم يبق مجال للمهاترات الرخيصة على صعيد العلم، وذلك بسبب توفر آليات النشر السريعة - والتي منها على سبيل المثال الإنترنيت - ليس في إمكان شخص مهما كان مستواه ومجاله تدمير وسحق أي فكر ، بغض النظر عن كونه حقاً أو باطلاً ، بواسطة إتهامه بالتكفير أو الرجعية .

إنما المطلوب في هذا العصر ؛ مجابهة الفكرة بالعلم، والباطل بالحق.

فكل من يملك فكرة ؛ عليه عرضها بأسلوب علمي ، والعلماء المنصفون كُثُر، تقنعهم الحقيقة وتملكهم ، دون مواربة أو محسوبية .

كما أننا نطالب - بالمقابل-أصحاب العواطف والأهواء أن يتجردوا من العواطف ، وينظروا إلى نتاج الغير نظرة منصفة .

هذا الكتاب الذي ينعم بنظرك عزيزنا القارئ عبارة عن دعوة تشجيعية إلى معرفة مدرسة شيعية طال عليها الدَّس والتَّشويه ، كتبه شخص لا تربطه أية علاقة بصاحب هذه المدرسة ، ولا مصلحة له في تأليفه هذا ؛ سوى إظهار الحقائق كما رآها هو بوصفه فيلسوفاً مطلعاً .

قام بترجمة هذا الكتاب الأخ خليل زامل ، كما وقدم له وعلَّق عليه الشيخ راضي السلمان ، فلهما جزيل الشكر على مجهوداتهما ، وكل أمنياتنا لهما بدوام التوفيق لمثل هذه الأعمال النبيلة.

الناشر

١٤٢١/١١/٢١ هـ

مقدّمة الإعداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام، على محمد وآله الطاهرين .

خَلَقَ الله الإنسان مفطوراً على التفكير - وبذلك ميّزه وفضّله عن غيره من الكائنات - وأوجده في عالم مليئ بالأسرار والمغيّبات، وحَثّه في كثير من آيات كتابه الكريم على التفكُّر والتدبُّر فيها، فتراه يختم الكثير من خطاباته بقوله ﷻ : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1] ﴿أَفَلا يَتدبَرون﴾ [2].

□ التفكير، وسيلة الارتقاء :

لا شكَّ أن الإنسان - منذ العصور القديمة - مرَّ بمراحل كثيرة وتجارب عديدة، قاده فكره فيها إلى الرُّقي بمجتمعه، والتقدم ببني نوعه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه في أيامنا هذه.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١. سورة النحل، الآية: ٤٤. سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢. سورة محمد، الآية: ٢٤.

وقد كان للعلم والعلماء الحظ الوفير من ذلك الرقي والتقدم والتطور، خصوصاً قبل ما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة، حيث بزغ نـــور الإســـلام، وبأول آية من آياته حثّ على التطوير العلمي، للوصـــول إلى أعـــلى مدارج الكمال في العلوم النافعة والمعارف المفيدة.

□ بداية الانطلاق :

عـــلى ضوء ذلك، أبرز لنا التاريخ – ولا زال ولن يزال – الكـــثير من المدارس الفكرية المختلفة والمتنوعة، والتي كانت سبباً رئيســـياً في إثـــراء الفكـــر الإسلامي عموماً، والشيعي خصوصاً، وطوّرتـــه في كثير من العلوم والمجالات والتخصصات. وتميّز القرن الثالـــث عشر الهجري – تحديداً – عن غيره من القرون بعدد من الحركات الفكرية الشيعية في العراق وإيران وغيرهما، وتصدرت فيه العديد من المدارس، التي أثبتت جدارتها على الساحة الفكرية.

ومن تلك المدارس ؛ مدرسة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي – أعلى الله مقامه – الذي كان واحداً من أبرز الفلاسفة في عصور الثقافة الإسلامية، ويشهد على ذلك مُعَاصِرُوه من أكابر العـــلماء الذين بجّلوه وعظّموه وأقرّوا له بالفضل، وكان له منهم

إجـــازات كـــثيرة، وكانـــت له حوزات عامرة في العراق وإيران والخليج، «وتخرَّج على يديه المئات من العلماء وأهل الفضل»[(١)] .

□ المدرسة في الذوق الباريسي :

لـــن نكون منصفين إن أردنا – في هذه العجالة – أن نسرد ســـيرة هذا الشيخ الجليل، ونتعرف على أفكاره وأطروحاته، لأن ذلك مما تولّته الكثير من التراجم والكتب المتخصصة في هذا الفن .

ولكـــن حينما يتكلم عن المدرسة فيلسوف فرنسي، حاصل عـــلى الليســـانس في الفلسفة من جامعة السوربون، وعلى دبلوم معهـــد الدراسات العليا من جامعة باريس، واختير أستاذاً لكرسي الإســـلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون، حينها يكـــون للكلام طعماً آخر، وذوقاً مختلفاً، تمتزج فيه الثقافة الغربية بالـــثقافة الإســـلامية، لتُظهر صورة جديدة لم تُعهد ممن كتبوا عن مدرسة الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه).

(١) راجع دليل المتحيرين ، ص : ٦٥.

ذلك العالم الذي كان من أكثر العلماء الغربيين نجاحاً في نشر الأفكـار الفلسـفية والعرفانـية لفضلاء الشيعة، هو المستشرق والفيلسوف الباريسي هنري كوربان (١٩٠٣-١٩٧٩)م H. Corbin الـذي كتـب عدة كتاباتٍ عن هذه المدرسة ، منها ما تُرْجِمَ إلى العربية ، وأُدرِج في مجلة الفجر الصادق العدد الخامس . ومنها كتابه : «مدرسـة الشيخ أحمد الأحسائي» الذي قام بترجمته إلى العربية الأخ خليل زامل (حفظه الله).

تعرض فيه مؤلفه إلى صفحات من سيرة مؤسس هذه المدرسة وبعـض مـن بـرز من تلامذته، ثم بيَّن بعض المقتطفات من آراء ومعتقدات هذه المدرسة. وهذا العمل - كما عبَّر عنه في المقدمة - «مجرد أطروحة ستكون في المستقبل القريب مقدِّمة لدراسة مبرمجة وشاملة».

□ تجربـة مسبقـة :

في العدد السادس من مجلة شهر الله السنوية لعام ١٤٢٠هـ؛ حاولت أن اقتبس نظرة - شبه شاملة - عمّا استخلصه المؤلف من تحلـيلات واسـتنتاجات في ذلك الكتاب حول بعض فصول هذه المدرسة العملاقة، وكانت - على ما يبدو - محاولةً ناجحةً إلى حدٍ

ما؛ جعلت الكثير من الأخوة الأعزة ـــ أصحاب الباع في المجال ـــ في مجـــتمع نشـــر المجلة تلك؛ يَصِفُوها بالجميلة تارة، وبالرائعة تارة أخرى .

وممـــا شدّ على عزمي في أن أفكر بتوسيع نطاق شمولية تلك الـــنظرة، وأَزيـــدُ مساحة الإقتضاب والاستخلاص، حتى تشمل ما كتبه هذا الفيلسوف عن أعظم تلامذة زعيم المدرسة السيد كاظم الرشـــتي «قـــدس سره»، ما وجدته من ترحيب بما نقلته في ذلك المقـــال، والـــذي يعتبر جزءاً بسيطاً مما كتبه فيلسوفنا عن مدرسة شيخنا الأوحد الأحسائي «قدس سره».

وكذلـــك مـــا علمته، من أنَّ مؤسسة أم القرى القائمة على طـــباعة كتاب «مدرسة الشيخ الأحسائي» لا تنوي طباعته حالياً ؛ لجملة من الأسباب. وقد زوَّدتنا – مشكورة – بنسخة من الكتاب المـــترجم، لغرض الاستفادة منه، والذي كان منه ما استخلصناه في ذلك المقال.

من أجل هذا وذاك، أعدنا النظر في ما جاء في المقال، وأضفنا علـــيه زيـــادات كثيرة ومهمة. وحتى تكتمل تلك النظرة شموليّةً، أدرجنا – بعده – ما نُقِلَ في مجلة «الفجر» السابقة الذكر.

□ نقاطٌ هامةٌ جدّاً :

نـــريد أن نؤكِّـــد هناعلى أن هَدفنا في هذا العمل، ليس نقل النص الكامل لكتاب «مدرسة الشيخ الأحسائي» بجميع محتوياته، بـــل ما نَصْبُوا إليه؛ هو إعطاء نظرة مقتضبة ومستخلصة، ومُعَدَّة بشـــكل جديـــد مِمَّا كتبه الفيلسوف عن المرتكزات الجوهرية في المدرسة، وعمَّا استعرضه من سيرة من لا يختلف على صدارهما كلُّ من ينتمي إلى هذه المدرسة.

وحتى يتكامل العمل ويتميز، عمدنا إلى :

١ - إعداد النص المقتطف من جديد؛ بتحديث وإضافة بعض علامات الترقيم، وتقطيع ما غُفِل عن تقطيعه من فقرات، وإخراجه بشكلٍ أكثر تنسيقاً.

٢ - عـــنونة المقاطع المنتقاة بعناوين رئيسية وجانبية مناسبة، للتسهيل على القارئ الكريم، ولتعايش الكتابات الحديثة .

٣ - التعلـــيق عـــلى بعض الأمور المجملة، ونقل مقطوعات موضِّحة ومكمِّلة لبعض الأحداث المهمة، مع إرجاعها - بالطبع - إلى مصادرها المعتمدة والموثُوقة[١].

---

(١) وحـــتى يُفَـــرِّق القـــارئ بـــين مـــا أدرجـــناه مـــن تعلـــيقات، ومـــا أثبـــته الفيلســـوف، عمدنـــا إلى إلحـــاق الحواشـــي المثبـــتة بقـــلمه كـــلمة : «كوربان».

٤ – جمـــع بعـــض المصادر التي استعان بها المؤلف، أو أحال القارئ إليها، وكذلك المصادر التي اعتمدنا عليها في ما نقلناه من تعاليق، وإدراجها في نهاية الكتاب.

آملاً أن أُقدِّم بكل ذلك عملاً متواضعاً – لا يخلو من عثرات حـــتماً – ويخدم هذه المدرسة، ويشارك في إعلاء راية هذه المدرسة خَفَّاقـــةً، ويُسَـــاهم في إعادة بزوغ شمسها – المائلة إلى الغروب – وضَّاءة ساطعة .

راضي ناصر السلمان
دمشق ــ كنف العقيلة (سلام الله عليها)
يوم الجمعة، ١٤٢١/٤/٢٦هـ

مختصرُ
حياة الفيلسوف هنري كوربان
H. Corbin (١٩٠٣-١٩٧٩)

□ مولده ودراسته :

وُلِد في باريس بتاريخ ؛ ١٤ / ٤ / ١٩٠٣م، وتلقَّى تعليمه الابتدائي والثَّانوي في المدارس الكاثوليكية، وحصل من جامعة السوربون على الليسانس في الفلسفة (١٩٢٥م)، والدبلوم العالي (١٩٢٦م)، ثم على دبلوم معهد الدراسات العليا من جامعة باريس (١٩٢٨م)، ودبلوم مدرسة اللُّغات الشرقية في باريس (١٩٢٩م) .

وفي الإسلاميات تتلمذ كوربان على أحد أعلامها؛ لويس ماسينيون، وأعجب بالسهروردي مؤسس فلسفة الإشراق، فسافر إلى استانبول لإحصاء مخطوطاته، حيث

قضى ست سنوات نشر فيها المجلد الأول من مجموعة آثار ومؤلفات السهروردي (١٩٤٥م)، واختير أستاذاً لكرسي الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون؛ خلفاً لماسينيون وبإصرار منه، وظل يشغله حتى أُحيل إلى التقاعد .

وفي عام ١٩٤٦ م ؛ اختارته وزارة الخارجية الفرنسية رئيساً لقسم الإيرانيات في معهدها بطهران، فنشر سلسلة كتب بعنوان المكتبة الإيرانية، وطفق يتردد على إيران في كل خريف، ويلقي محاضراته في جامعتها، وهو من المؤسسين الأصليين لمؤسسة الإيرانيات؛ التي نشر فيها الوافر من دراساته، وقد كافأته إيران بالأوسمة والألقاب .

❑ آثاره ومؤلفاته :

بلغت ١٩٧ عنواناً نقتصر منها على بعضها، وهو مطبوع في طهران وباريس معاً:

١ - كشف المحجوب ؛ رسالة في المذهب الإسماعيلي (١٩٤٩م) .

٢ – حكمة الإشراق النص العربي .

٣ – رسالة في اعتماد الحكماء (١٩٥٢م) .

٤– كتاب جامع الحكمتين، بالاشتراك مع محمد معين (١٩٥٣م) .

٥ – ابن سينا والتمثيل العرفاني (١٩٥٤م).

٦ – شرح قصيدة فارسية؛ لخواجة أبو الهيثم أحمد بن حسن الجرجاني، بالاشتراك مع محمد معين (١٩٥٥م).

٧ – مجموعة في أحوال شاه نعمة الله الولي الكرماني (١٩٥٦م).

٨ – كتاب عبر العاشقين، في التصوف (١٩٥٨م).

٩ – إيران واليمن (١٩٦١م).

١٠– كتاب المشاعر؛ للشيرازي (١٩٦٤م).

١١– كتاب الإنسان الكامل ؛ للنسفي (١٩٦٢م).

١٢– شرح شطحات الشيرازي (١٩٦٤م).

١٣– شاهنامة الحقيقة، في قسمين (١٩٦٦–١٩٧٠م).

١٤- المجموعة الفارسية ؛ للسهروردي (١٩٧٠م).

١٥- منتخبات من مؤلفات علماء التصوف والحكمة الإلهية العظام في إيران (١٩٧٠م و ١٩٧٣م).

١٦- المقدمات من كتاب الفصوص لمحيي الدين بن عربي، الجزء الأول : النص والمقدمتان (١٩٧٤م).

والجزء الثاني: حواشٍ وتعليقات وفهارس .

ومن مؤلفاته التي جمع فيها بين المستشرق والفيلسوف وترجمت إلى عدة لغات :

١٧- الصلات بين حكمة الإشراق وفلسفة إيران القديمة .

١٨- تاريخ الفلسفة الإسلامية، بالاشتراك مع غيره.

١٩- القوى الخيالية الخلاقة، في تصوف ابن عربي.

٢٠- في أرض الإسلام الإيرانية ؛ في أربعة مجلدات (باريس ١٩٧١- ١٩٧٣).

□ دراســاته :

١ – الاستلطاف في التصوف (إيرانوس ٢٤،١٩٥٥).

٢ – عن المعتقدات في إيران (١٧،١٩٤٩).

٣ – بمعاونة بول كراوس : حفيف جناح جبريل، رسالة فلسفية وصوفية بترجمة وتعليق المجلة الآسيوية (٢٢٧، ١٩٣٥).

٤ – اعترافــات ميردامــاد أســتاذ أصــول الديــن في إصفهان (منوعات لويس ماسينيون ١، ١٩٥٦).

٥ – الصابئة والإسماعيلية (إيرانوس ١٩، ١٩٥١).

٦ – كتاب جابر بن حيان عن الكيمياء (١٨، ١٩٥٠).

٧ – تاريخ الأديان كمشكلة من مشاكل علم أصول الدين (العالم غير المسيحي ٥١–٥٢،١٩٥٩).

٨ – ثلاثة أحاديث في تاريخ إيران الروحي (٤٣–٤٤، ١٩٥٧).

٩ – رسالة فارسية غير منشورة للسهروردي الحلبي (الأبحاث الفلسفية ١٩٣٢، ١،١٩٣٣).

١٠ – سيد حيدر عمولي أحد علماء الدين الشيعة (منوعات هـ ماسه ١٩٦٣).

١١ – الجهاد الروحي للشيعة (إيرانوس ٣٠، ١٩٦١).

١٢ – عن الشيعة (٣١، ٣٢، ٣٣، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤).

١٣ – حال الفلسفة الشيعية (العالم غير المسيحي ٧٠، ١٩٦٤).

١٤ – الدراسات الإسلامية (٢، ١٩٦٣).

١٥ – الملاصدرا الشيرازي (الدراسات الإسلامية ٣، ١٩٦٣).

١٦ – عن الصوفية في إيران (إيرانوس٢٦، ١٩٥٧).

١٧ – ابن عربي في مأتم ابن رشد (الطاولة المستديرة ١٢٦، ١٩٥٨).

١٨ – المخيلة الخلاقة والصلاة الخلّاقة في صوفية ابن عربي (إيرانوس ٢٥، ١٩٥٦).

١٩ – حال النفس بين الغبطة والقلق في صوفية روزبهان البقلي الشيرازي (٢٧، ١٩٥٨).

٢٠ – عظيم من الشيعة الإيرانية مير داماد (أوبانتاليا رومانا،١٩٥٨).

٢١ - الإمـام المخفي وتجديد الإنسان في أصول الدين الشيعي (إيرانوس ٢٨، ١٩٥٩).

٢٢ - كتاب جـامع الحكمتين لناصـر خسرو (مؤتمر المستشرقين ٢٢، ١٩٥١ والطبع ١٩٥٧).

٢٣ - الإمام الثاني عشر (دين إيران ٢، ١٩٥٨).

٢٤ - رسـم الكعبة كسرٌ مـن أسـرار الحياة الروحـية (إيرانوس ٣٤، ١٩٦٥).

٢٥ - وجه الله ووجه الإنسان (٣٦، ١٩٦٧).

٢٦ - الولايـة في الشـيعة (مـبادي وقـيم في الإسـلام المعاصر ١٩٦٦).

٢٧ - قـوة فلسـفة إيـران الاتباعـية (دراسـات الأديـان المقارنة ٢، ١٩٦٨).

٢٨ - البعـث في نظر الملاصدرا الشيرازي (الدارسات الصوفية والمدنية المهداة إلى ج ج سكوليم ١٩٦٧).

٢٩ - فكـرة الـروح المعـزى في الفلسـفة الإيرانـية (١٩٧١).

٣٠ – الفلسفة الإيرانية الإسلامية (الأندلس ٣٤، ١٩٦٩).

٣١ – الشيعة (علم الأديان ١٩٧٢).

٣٢ – معنى الاتباعية في الفلسفة الإيرانية ثم الفلسفة الإيرانية الإسلامية (المدارك الدينية ١٩٦٩، ١٩٧٣).

٣٣ – لإدراك الفلسفة الإيرانية الإسلامية (الأعمال الإيرانية ١، ١٩٧٤).

٣٤ – الحفاوة بالإطلاع على أسرار الإسماعيلية (إيرانوس ١٩٧٠-١٩٧٣).

٣٥ – الفتوة والفروسية في الإسلام الإيراني (١٩٧١ -١٩٧٣).

٣٦ – قصة الاحتفاء بإسماعيلي اطَّلَعَ على الأسرار في القرن العاشر (كراسات حضارة العصر الوسيط ١٥، ١٩٧٢) الخ.

□ تكريمه:

وعندما بلغ الأستاذ كوربان السبعين من عمره عزم الدكتور سيد حسين نصر رئيس الجمعية الملكية الفلسفية

في إيـران عــلى تكــريمه بإصــدار كــتاب - مــنوعات - عنه،فصدر بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الإسلامية.

كـان العالم الفرنسي هنري كوربان؛ من أكثر العلماء الغربيين نجاحـاً في نشر الأفكار الفلسفية والعرفانية لفضلاء الشيعة، وَنَشَر في هـذا السـياق الكثير مـن كتبهم، وكـان أوفر حظاً من غيره في عدد الكتب ونوعها.

كان له اطلاع واسع في شتَّى فروع الحكمة والعرفان بفضل دراساته العليا والعميقة في الفلسفة، إذ انكبّ مدة ١٢سنة في ألمانيا على دراسة الفلسفة الحديثة.

□ في أواخر أيَّامه :

وبعد إكمال دراسته وعودته إلى ألمانيا نشر كتباً تفوق ما نشره أي من زملائه المستشرقين الغربيين، وبأسلوب أسهل من الأساليب التي انتهجوها، وبقي حتّى آخر أيام حياته، وعلى الرغم من الضعف الذي انتابه بسبب كهولته، ينقِّح وينشر الآثار التي كتبها بنفسه والتي عكست للعلماء الغربيين سعة العلوم الإلهية الإسلامية.

مقدِّمة الفيلسوف

نُشِرَ النص الذي بين يديك قبل ست سنوات في الكتاب السنوي الذي تصدره كلية علوم الأديان في جامعة السوربون عام ١٩٦٠-١٩٦١م .

ولو إنني شئت ذكر الأسباب التي دعتني لتدوين **هذه** الرسالة ؛ لوجدت نفسي ملزماً بذكر ذات الدوافع التي حدت بي لتكريس أهم دراساتي على مدى سنوات متمادية للنظر في فلسفة التشيّع في إيران، وبما أن جذور مثل هذه الدوافع كامنة في سر كل فيلسوف، وهذا ما يدفعنا في نهاية المطاف إلى تبيان كيف ؟ ولماذا عمد المؤلف إلى «كائن ما يكون» ؟ وليس هنا وقت ذلك ولا موضعه .

□ اكتشاف الكنز ! :

أَرُوم التنبيه إلى هذه النقطة فحسب؛ وهي إنني كنت ومنذ مطلع شبابي أُمضي أوقاتي - وبرغبة عميقة - في الدراسات الفلسفية والمباحث الإلهية .

وقد دفعتني دراستي لفلسفة القرون الوسطى إلى تعلم اللغة العربية ومن بعدها اللغة الفارسية.

كانت الفلسفة الشيعية كنزاً خفياً اكتشفته أنا، وهو ما لم يدركه مؤرخو الفلسفة في الغرب حتى الآن . وقد ولجت أنا ربوع الإسلام، وسكنت - معنوياً - منزله الأمين الآمن.

بدأت في أول الأمر بتحقيق ونشر آثار شيخ الإشراق؛ السهروردي، ووقفت نفسي لهذا العمل عدة سنوات. ثم تنبهت إلى شخصية سيد حيدر الآملي؛ المفسِّر الشيعي لآثار محي الدين بن العربي، والملاصدرا الشيرازي؛ مفسِّر كتاب الكافي للكليني، والقاضي سعيد القمّي؛ مفسِّر كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، وأمثالهم والذين كانوا في الواقع بمثابة الأدِلاَّء بالنسبة لي .

❑ في رحاب مدرسة الشيخ الأحسائي :

إلى أن عثرت في مسيري هذا - منذ ما يقارب العشرين سنة - على آثار الشيخ أحمد الأحسائي، وعلى آثار تلاميذه لاحقاً. وحاولت في المجموعة التي نشرتها من كتاب المشاعر للملا صدرا الشيرازي، وفي التعليقات التي كتبتها باللغة الفرنسية، أن أصف في كلمات مقتضبة المواضيع كما بدت أمام ناظري.

ومن قبل هذا، كنت قد بحثت حول هذا الموضوع في سائر إصداراتي وكتاباتي باللغة الفرنسية.

أجل ... لقد بَقِيَتْ فلسفة التشيّع خافية على معظم الناس في الغرب؛ الذي اقتصر على دراسة أحوال وآثار الفلاسفة المسلمين، الذين كانوا معروفين لدى علماء الكلام اللاتينين في القرون الوسطى، من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد. ولكني أعتقد أن أكثر ما

بقي مجهولاً من آثار المشائخ هو مذهب الشيخية[1] الذي بقي خافياً بالمرّة.

□ شهادة فيلسوف :

ومع كل ذلك فبإمكاني أن أشهد – باعتباري فيلسوفاً ذا باع طويل في المطالعة والدراسة وطول التجربة – أن لهذه المدرسة أهمية قصوى لكل راغب في الحكمة المعنوية، ولكل محقق في الفلسفة الدينية.

بالإضافة إلى ذلك أستطيع القول: أن ما استطعت أن أعكسه لزملائي الغربيين من هذا المذهب، قد استقطب اهتمامهم، وأثار فيهم رغبة شديدة حياله.

---

(١) قد يظن القاريء الكريم في قول المؤلف (مذهب الشيخية) أنه مذهبٌ قِبَال مذهب التشيع؛ كما سطّره الكثير ممن ليس لديه أدنى دراية بهذه المدرسة، وبما كتبه علماؤها في دعم مذهب التشيع، ولكن بسبب ابتكار زعيم هذه المدرسة – الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي (قدس سره) -لمنهج جديد في علم الحكمة، لم يسبقه إليه الحكماء والفلاسفة المتقدمين؛ سُمِّي هذا المنهج بمذهب الشيخية كما سيشير إليه الدكتور الفيلسوف لاحقاً .

إنني بصفتي فيلسوفاً؛ أنظر إلى الثمرة الذاتية والفائدة الحقيقية التي ينطوي عليها أي فكر أو مبدأ أو مذهب ، وليس من واجبي الخوض في ما سوى ذلك. ولا يدخل سوء التفاهم وسوء التعبير والمشاجرات العلمية والمؤامرات والتحريفات والتوجهات ضمن اهتمامات الفيلسوف؛ الذي تنصب كل رغبته على اكتشاف الحقيقة التي هي كل ضالته المعنوية.

□ منهجية النَّظرة :

وانطلاقاً من هذه الرغبة؛ رأيت أنْ أُلقي نظرة إجمالية مقتضبة على حياة مشائخ وأصول معتقدات الشيخية ونشرها باللغة الفرنسية ، واستنبطت عند مطالعتي النصوص باللغة الفارسية أموراً دفعتني إلى التعليق عليها باللغة الفرنسية.

ورأيت أنَّ بيان تلك المعاني بشكل مفهوم باللغة الفرنسية؛ يوجب عَلَيَّ هدم بناء تلك المواضيع وإعادة صياغتها من جديد، واستبدال نغمة الاصطلاحات، بحيث تتوائم مع معيار المصطلحات المتداولة في اللغة الفرنسية؛ لكي تتلقى الأذهان الموضوع كما هو في الواقع الخارجي.

وبعبارة أوجز، أو كما يقول الغربيون: أُعِيْدُ التفكير بالنص الفارسي باللغة الفرنسية من جديد، وأصِيْغُ بعبارات ومصطلحات تتسق مع ما هو متداول باللغة الفرنسية. وعلى هذا الأساس فإنَّ إعادة ترجمة مثل هذا النص ثانية من اللغة الفرنسية إلى اللغة الفارسية يعد عملاً صعباً كصعوبة العمل الأول.

وقد انتبهت أنا حالياً لصعوبة هذا العمل ؛ وذلك حينما نُشِرت في الآونة سلسلة من المقالات في إحدى المجلاّت الإيرانية.

لقد كُتبت هذه المقالات بحسن نيّة، وأنا طبعاً أبدي شكري لكاتبها ؛ الذي حاول تعريف القارئ الإيراني بأعمالي حول الملا صدرا، بيد أن التعابير التي جاء بها، والمعتقدات التي نسبها إلى الشيخ أحمد الأحسائي صراحة، لا تنسجم، لا مع نمط تفكيري وأسلوب رؤيتي للأمور، ولا مع المقاصد والآراء الدقيقة جداً للحكيم الرباني الكبير الشيخ أحمد الأحسائي.

ولهذا السبب، ونظراً لوجود مثل هذه المصاعب فإنني أُعْرِب عن أسمى آيات شكري للصديق العزيز الدكتور؛

فريدون بهمنيار ، لما تحمَّله من مشقة، وما بذله من جهد؛ لترجمة آرائي ومقاصدي بأسمى ما يمكن من أسلوب وافٍ ومطابق للواقع. وأعبِّر له عن امتناني لمبادرته في تقديم هذه الترجمة. كما وأشكره لأنه جعل من نفسه حلقة وصل في ما بيني وبين القارئ الإيراني.

كما وأؤكد أننا نحن قلَّة قليلة من الناس ممن نفكّر في هذه المراتب ونسير في هذه العوالم، كما وأننا لم ولن نكون سوى ثلّة قليلة تفكّر بمراتب الوجود.

□ المعنويات في يومنا المعاصر :

إن أسلوب الحياة العصرية ، ونمط العيش ، والتفكير الذي يحبّذونه اليوم؛ يفرض عليهم تكريس كل طاقاتهم لإقصاء الناس عن أي انشداد نحو الأمور المعنوية أو توجه صوب عالم الغيب، وهذا ما يفرض علينا مسؤولية أكبر وأثقل. وحيثما كُنَّا يجب أن نكون على درجة أكبر من التضامن مع جميع سالكي طريق الحقيقة وأهل المعنى، الذين نذروا ذاتهم لمثل هذه التأملات.

الصورة التي فكّر بها فلاسفة الشيعة، وخاصة شخص كالشيخ أحمد الأحسائي، وما جاء في تعليمات المعصومين

الأربعة عشر، والفكرة التي يحملونها عن المفهوم الواقعي والحقيقي لهذه النفوس الأربعة عشر المقدسة؛ سامية وواسعة إلى الحد الذي يجعلها قادرة على مجابهة وحل بعض المشاكل التي تعاني منها الفلسفة الغربية اليوم.

ولولا هذه التعليمات وهذا المفهوم، لما كانت رؤيتي الخاصة للعالم وأهله، ونظرتي التي أشاهد فيها العالم حالياً، على ما هي عليه اليوم.

أنا على ثقة بأنني قد استطعت على هذه الصورة، أن أعبّر لأصدقائي الإيرانيين عن عميق امتناني؛ لما لهم عَلَيَّ من دين.

طهران – كانون الأول/ ١٩٦٦م

هنري كوربان

أستاذ الدراسات العليا

في جامعة السوربون

المدرسة الشيخية

من الحكمة الإلهية في المذهب الشيعي

المدرسة الشيخية

من الحكمة الإلهية في المذهب الشيعي

لو كان لدينا شاخص كامل وواضح نستمده من مصدر آخر عن تنامي الفكر الشيعي في كل دورمن أدواره، لأضحى من الأيسر علينا تحديد معالم المدرسة الشيخية واستنباط مفهومها الحقيقي. ولكن من المؤسف أن جهوداً كبيرة ودراسات مُوَسَّعة يجب أن تبذل في هذا الحقل، حتى يمكن الولوج في تفريعات الفكر الشيعي، واستكناه ما طرأ عليه من تطورات وتبدلات.

ولعل استيعاب مبادئ المدرسة الشيخية يُعَدُّ - بلا ريب - واحداً من أقصر الطرق؛ التي يمكن عبرها الاقتراب من تلك الغاية.

❑ المدرسة التكاملية :

موضوع بحثنا في هذه الرسالة هو المذهب الشيخي أو المدرسة الشيخية، في ضوء المعنى الشائع لهذه الكلمة في كل من العراق وإيران، والتي أطلق عليها هذا المعنى نسبة لمؤسسها الشيخ الأجل أحمد الأحسائي.

وعلى الرغم من كل ما قيل، فلا شك في أن الشيخ لم يكن في حسبانه قط أن يكون مؤسساً لمدرسة متميّزة، وإنما كان مطمحه الوحيد التمسك التام بالتعاليم الشاملة لأئمة المذهب الشيعي الإثني عشري، وإحياء علومهم وبعثها من جديد.

ولهذا يبدو من الأصوب والأفضل إطلاق اسم «المدرسة التكاملية» عليها، واستخدام هذه الكلمة لبيان خصائصها، بشرط عدم التَّقيُّد بنفس المدلول الذي تعطيه هذه الكلمة في الغرب. لأنه ليس المراد الحقيقي منها حفظ الأصول والمعتقدات القائمة تعبّداً على أساس فرضيات واستدلالات منطقية، ولا الغاية الأساسية منها الانكماش في قالب الكلمات، والبحث في ظواهر الألفاظ، ولا المراد منها هو التظاهر السطحي المجرد.

« التكاملية » التي نقصدها هنا تعني؛ التمسك بأصول العقائد والشرائع ،مع الرعاية التامة للآفاق الروحية والمعنوية المنسجمة مع الشريعة، والمشروطة بالإعتقاد بالمذهب الإمامي، الذي يُراد به هنا « التشيّع الكامل »، الذي لا يعني - اصطلاحاً - إلا تصديق المعنى اللغوي لكلمة الشيعة، والذي يُقصد به في الواقع؛ المؤمنين بالأئمة الأطهار، والواقفين على أسرارهم.

▢ المكانة العلمية للمدرسة :

من المؤكد أن الفكر الشيعي والعالم الشيعي شهد على مدى ثلاثة قرون، اعتباراً من عهد نصير الدين الطوسي وحتى عهد النهضة الصفوية، تطوّراً هاماً.

ويمكن الإشارة إلى الشخصيات البارزة التي ظهرت في تلك الحقبة مثل: العلامة الحلّي، وابن أبي جمهور، ورجب البرسي، وحيدر الآملي، وعلي تركه الأصفهاني، وآخرين غيرهم.

ظهرت أولى ثمار المدارس الفلسفية التي ازدهرت في ذلك العصر، متجسّدة بالميرداماد ومدرسة إصفهان.

وانحصر هذا الانبعاث الفلسفي وإحياء الحكمة بالإسلام السائد في إيران، وبقي بلا معادلٍ يضاهيه في سائر بلدان العالم الإسلامي.

ولكن من المسلّم به أيضاً؛ أن الحكمة الإلهية الشيعية - وإنْ كانت قد تبوّأت موقعها المناسب على عهد الانبعاث الذي حصل في العهد الصفوي - إلا أنها ما كادت تطل من وراء الستار، حتى وجدت نفسها تجابه صيغاً رسمية وأوضاعاً سلبية لا تقل عن سابقاتها، حيث واجه الملا صدرا الشيرازي وتلاميذه ومن جاؤوا بعده مشاكل لا يستهان بها، من قِبَلِ الحوزة العلمية الرسمية. مما اضطرهم إلى انتهاج أسلوب التقية إلى حدّ ما، والتمسّك بنظام التعليم السري.

كان اهتمام الجهات الرسمية وأولي الأمر ينصبّ بأجمعه على علم القضاء؛ من الفقه والأصول، إضافة إلى الأحكام الظاهرية والقضايا المتعلقة بالحقوق والذّمة، وكان الوقت يهدر في دراسة مسائل فرعية، قد لا تكون محل ابتلاء ولا مرّة واحدة على مدى العمر.

وفي مقابل هذا الالتصاق الشديد بالفقه والأصول وظاهر الأحكام، كان - وللأسف - كل من يبدي اهتماماً بالحكمة الإلهية؛ يُتَّهَمُ بالغباء، ويُعَرِّض نفسه لسوء الظن فيه.

ومع كل هذا، كيف يتسنى لمن استوعبوا كلام الأئمة؛ الذي هو ينابيع الحكمة الإلهية، التنصل عن هذه النزعة والتنحّي جانباً؟ غاية ما في الأمر إن التشيع الذي اضطرته قسوة الأحداث إلى اتباع أسلوب التخفي، حافظ على وضعه الباطني، ومرَّت على أتباعه أوضاع كالّتي تمرّ على الدوام على أصحاب الحكمة والعرفان.

إنَّ هذا الوضع الذي شرحناه على هذه العجالة (وهو موضوع يحظى بكثير من البحث والجدال في إيران) يعكس على العموم مكانة المدرسة؛ التي اشتهرت باسم المدرسة الشيخية، وهي المدرسة التي تدعو إلى إدراك كامل لقضية الإمامة، وتستهدف على الدوام الارتقاء بمستوى المذهب الإمامي.

□ المنهج الحكَمِي والفلسفي للمدرسة:

في الوهلة الأولى، تبدو هذه الرغبة والعزم على الارتقاء بمستوى المذهب، والسعي لرفع مستوى إدراك الناس في معرفة الإمام ؛ هي التي أبرزت هذه المدرسة بهذه الصورة وبهذه الملامح، وهي أنَّها طبعت عالم المعنى بنمط جديد من «التهذيب»، وأكسبت عالم الغيب نسقاً ونظماً جديداً.

هذا التهذيب والنظم منح هذه المدرسة قدرة على العمل الميداني، جعلها تختلف كلّياً عن سائر الحركات الإصلاحية، التي عُرِفَت في شتى أرجاء العالم الإسلامي، والتي كانت تنصب جل مساعيها على إيجاد تطابق بين الدين وبين مستلزمات العصر. فالسير على طريقة الحكمة الإلهية – والمراد بها هنا طبعاً؛ الحكمة المستقاة من أحاديث وروايات الأئمة الأطهار – وعدم القول بترجيح علم الفقه والأصول على الحكمة الإلهية، لم يكن أمراً مفهوماً وقابلاً للهضم بشكل بديهي وبلا مقدمات لدى جميع المجتهدين.

إنْ لم نقل بشكلٍ أصحّ: إنَّ صياغة أدمغتهم وعقولهم ونفوسهم، لم تكن بشكل يسمح لهم بالأخذ بتلك المسائل، التي كانت حينما تعرض عليهم تثير فيهم الفزع والاضطراب.

وبناءً على هذا؛ يُسْتَبعد أن تنضمَّ المدرسة الشيخية - وبكل بساطة - إلى معسكر الحكماء من أتباع مدرسة الملا صدرا، والفلاسفة السائرين على نهج ابن سينا والإشراقيين، وتَنْصِبَ خيمتها إلى جانب خيامهم. ولكن من المؤكد أنها تلتقي معها، وتتقاطع وإيَّاها في مواضع أخرى. إلا أنَّ مصادر الشيخية تعول وتستقى على الدوام من أخبار وأحاديث الأئمة الأطهار. ونمط التفكير على طريقة الرواقيين، أكثر باطنية وأكثر اعتماداً على أسلوب الفهم والتفهيم من أسلوب الجدل والاستدلال العقلي.

وهذا ما يرسم فاصلاً كبيراً بين المدرسة الشيخية والفلاسفة والحكماء السالف ذكرهم، بل ويرسم بنفس القدر أيضاً فاصلة بين الشيخية والصوفية. لأن شيخ الطريقة بالشكل المتعارف لدى الصوفية، يُعْتَبَر في نظر

الشيخية كغاصب النيابة عن الإمام الغائب، ووضعه لا يتماشى مع الاعتقاد بغيبة الإمام وزمن الغيبة. بل إنَّ الشيعي المؤمن بالسير والسلوك، لا يمكن أن يكون له إلاّ شيخاً وموجِّهاً واحداً، معروفاً باسمه ورسمه؛ وهو الإمام صاحب الزمان، الغائب عن البصر، والحاضر في القلب.

ومن هنا فإنَّنا نجد أنفسنا في مواجهة نمط من أصول العقائد، ونوع من المعنوية الخاصّة؛ التي تشترك في بعض أوجه الشبه مع الفلاسفة (الإشراقيِّين مثلاً)، ومع الصوفية بدون أن تتخذ نفس هيئتها ووضعها؛ لأن المدرسة الشيخية أُرْسِيَ أساسها على تعاليم الأئمة الأطهار، واتخذت من أحاديثهم ميزاناً لها.

ومن هنا تبرز أمامنا المصاعب. لأن تعاليم الأئمة هذه يجب أولاً وقبل كل شيء أن تُفهم- وحتى تفاصيلها الجزئية- على وجه الدقّة، إضافة إلى تعيين مكان كل شيء على وجه الدقّة. ويجب أن نعلم أن هذه التعاليم جاءت في مجموعة هائلة من الأحاديث ؛ التي لا تشمل فقط الأحاديث والروايات التي ضمّتها موسوعة المجلسي

الكبرى[١]. بل وتشمل أيضاً أخباراً وأحاديث وردت في كتب ورسائل أخرى. وتوجد في تلك الرسائل - على وجه الخصوص - أحاديث يستشف منها الإهتمام بالمعارف الباطنية بشكل أوضح.

وهذا القسم الأخير، يستلزم دراسة موّسعة، يجب الشروع فيها منذ عهد المؤلفين الإسماعيليين؛ الذين نقلوا تلك الأخبار.

تعتبر هذه المجموعة الهائلة، أساساً لتفسير باطن القرآن، وفقاً للأحاديث الواردة عن الأئمة الأطهار فحسب، كما وتُمَثِّل في الوقت ذاته؛ موسوعة تشتمل على أنواع العلوم والمعلومات. وعندما يريد علماء الشيخية التأكيد على انتماء آرائهم إلى التعاليم الكاملة للأئمة، فأنهم يشيرون إلى رجوعهم إلى هذه المجموعة الهائلة.

ولغرض إدراك مدى تأثير وفعل هذه المجموعة الهائلة في البعد المعنوي، الذي هو جوهر وحقيقة التَّشيّع؛ يجب

(١) «بحار الأنوار» للشيخ محمد باقر المجلسي (المتوفى عام ١١١١هـ).

مسبقاً استلال ركائزها وصياغاتها العامة، ودراسة تبويب مواضيعها ونصوصها ومصادرها، وملاحظة الدوافع التي أدَّت إلى تبويب تلك الأخبار والأحاديث على نمط خاص، وما إلى ذلك.

□ مدرسة الإحياء والتجديد :

لقد قدّم لنا المؤلفون الشيعة أنفسهم معايير ودلالات عديدة في هذا الصدد. فالخونساري مثلاً شرح بعضاً منها[١]. (يتميّز الخونساري بأنّه ينظر إلى الشيخ أحمد الأحسائي وآثاره بإجلال واحترام، في حين يذكره الآخرون ببغض وكراهية، حتى أنَّهم يُضِلّون أي محقق، إذا لم تكن لديه معلومات مسبقة في هذا الصدد).

ويستشف من تلك المعايير والدلالات إنها تَعْتَبِر المدرسة الشيخية تجديداً أو إحياءً، ولا تمثل على الإطلاق بدعة في داخل مذهب الأمامية. وإذا كانت تدّعي أنها استمدت كافة الروايات المتعلّقة بالحكمة الإلهية من أقدم الرواة، فهي محقّة وصادقة في ادعائها هذا.

---

(١) روضات الجنات، البحث المتعلّق برجب البرسي.

يضم المسرد الذي نظّمه الخونساري -بناء على ما في ذاكرته - وأورد فيه أسماء كثيرة لشخصيات مشهورة - مع ما يتسم به هذا المسرد من نقص وعدم دقّة - لا يمكن وصم أياً منها بوصمة الغلو، إلا عن جهل وتسرّع.

ولأجل بيان الرؤية الشيخية، يبدو من الأفضل عدم استخدام كلمة (الغلو) ، وأن نستخدم بدلاً منها كلمة (التكاملية) بمعناها الدقيق الذي سبق ذكره، لأنها تعكس حقيقتها، وتحقق القصد الذي أضفى الأصالة على هذه الحقيقة. وبدون إصدار أي رأي قاطع أو حكم متعصّب ضد ما كان وسيكون فيه كمال ووحدة التشيّع[١].

□ الأسباب المضللة للباحثين :

يبدو أن بعض المستشرقين فرضت عليهم توجهات بحوثهم؛ إلقاء نظرة سطحية على مدرسة الشيخ. ومن سوء

(١) من المهم جداً الاطلاع على حال المتقدّمين من الرواة الذين اعتمدت عليهم الشيخية، والذين أورد الخونساري أسماءهم. وهؤلاء هم الرجال الذين يكوّنون سلسلة الرواة للأخبار التي نقلت عن الأئمة، وخاصّة الأخبار ذات الصبغة العرفانية منها. (كوربان) .

الحظ أن أمثال هذه الأحكام والتهم قد أضلتهم، ولم يستطيعوا سبر أغوار هذه المدرسة، ومعرفتها على حقيقتها.

ولا يَخْفَى أنهم كانوا معذورين في موقفهم ذلك إلى حدٍّ ما، فالنصوص والعبارات عسيرة على الفهم، والكتب غير متوفرة في كل مكان. بالإضافة إلى وجوب تغيير نغمة الكثير من المصطلحات، والارتقاء بها، وتفسير أبعادها، بما يتّفق وحقائق المدرسة الشيخية، لأجل استيعاب مفهومها الحقيقي، كما أُرِيْدَ له في الواقع.

ثم أنَّ العَالِم لا يمكنه الغوص في الكثير من القضايا، إذا لم تتوفر لديه المعلومات اللازمة مسبقاً.

وهم حتى إن كانوا على معرفة بشخصية الشيخ أحمد الأحسائي، وخلفه بلا منازع السَّيد كاظم الرشتي، ولكن يبدو أنه لم يُكْتَب حتى الآن عن تلامذته –حتى هذه الأيام – شيء بأيٍّ من اللغات الغربية[١].

---

(١) أشير فقط إلى كتاب A.L.M. Nicolas, Essai Sur Le Cheikhisme, Paris 1910. وأؤكد أنه لم يعد كتاباً ذا فائدة. كما قدم E.G. Browne في كتابه Narrative Travellers المجلد الثاني، ص ٢٣٤ – ٢٤٤ شرحاً مقتضباً عنه. (كوربان).

والحقيقة إن ما قدمناه في هذه الرسالة المقتضبة كان مجرد أطروحة، ستكون في المستقبل القريب مقدمة لدارسة مبرمجة وشاملة.

من البديهي أننا لا يسعنا الإستسلام للمعلومات التي قدّمها مؤرخون لا ينتسبون إلى الشيخية. بل نطمح إلى التعريف بآراء ومعتقدات هذه المدرسة ومعناها وحقيقتها الباطنية.

زعيم المدرسة

الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي (قدس سره)

١١٦٦ — ١٢٤١ هـ

الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي (قُدِّس سره)

١١٦٦- ١٢٤١هـ

مع أن أغلب كتب السيرة الشيخية خصصت فصلاً للحديث عن حياة الشيخ أحمد؛ إلا أنها لا يمكن الاستفادة منها إلاّ بحذر، مع تسخير قوّة التمييز؛ لتشخيص المواضيع السليمة من السقيمة منها.

□ المصادر المعتبرة لسيرته الذاتية :

فهناك بالدرجة الأولى السيرة الذاتية التي كتبها الشيخ أحمد بخط يده[1]، ويتكلم فيها بالتفصيل عن حالاته وعوالمه العرفانية، منذ سنوات شبابه، وبقيت تعيش معه، وتُعَبِّر - منذ ذلك الحين- عن منحنى التغييرات التي طرأت على حياته.

---

(١) أخرجها : الدكتور حسين محفوظ، طُبِعَتْ في بغداد، سنة: ١٣٧٦هـ وأعيد طبعها ضمن كتاب حياة النفس ؛ للشيخ الأحسائي، في بيروت، سنة: ١٤٢١ هـ .

وبالإضافة إلى هذه السيرة الذاتية، هناك ثلاث رسائل معاصرة أخرى؛ تُوَفِّر لنا معلومات شاملة، تؤيدها الروايات التي يتداولها أتباع الشيخية جيلاً بعد جيل(١).

وأخيراً، تعتبر آثار الشيخ أحمد نفسه؛ بمنزلة المكمّلة اللازمة والضرورية لسيرته. وأدَّت الأسئلة التي أُثيرت من قبل المعاصرين إلى تأليف الكثير من الرسائل، وهي بأجمعها جديرة بالمطالعة المتمعّنة؛ لكي تُفْهم من خلالها الأمور الدقيقة التي استخدمها الشيخ في مبادئ حكمته ومعتقداته، وليتسنّى أيضاً الحكم على كيفية وقعها عند معاصريه.

---

(١) هناك أولاً رسالة الشيخ عبد الله الزاخرة بالمعلومات الجديدة (طبعت في مطبعة بومباي الحجرية عام ١٣١٠هـ، وتقع في ستة وتسعين صفحة) من قِبَلْ محمد طاهر خان، وهناك رسالتان أخريان لاثنين من تلاميذ السيد كاظم الرشتي -وهو تلميذ الشيخ - وتلك الرسالتان هما:

١- رسالة الميرزا علي نقي القمّي، والمسمّاة: بنور الأنوار.

٢ - رسالة سيد هادي الهندي، والمسمّاة: بتنبيه الغافلين وسرور الناظرين. (كوربان).

□ مولده ومسقط رأسه :

وُلِدَ الشيخ أحمد الأحسائي عام ١١٦٦هـ في قرية (المطيرفي) في الأحساء[1]، شرق الجزيرة العربية، على ساحل الخليج الفارسي.

وأجداده حتى الظهر العاشر؛ أي حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - كما ينقل هو - كانوا من النسب

---

(١) قال الشيخ الحسائي في سيرته التي كتبها بخط يده ص : ٤٤ : «كانت ولادتي في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة (١١٦٦) في شهر رجب المرجب. وعلى رأس السنتين من ولادتي جاء مطر شديد، وأتت بلادنا سيول من الجبال، حتى كان عمق الماء في المكان المرتفع ذراعين ونصفاً – تقريباً – وفي ذلك اليوم تَوَلَّد المرحوم المبرور؛ أخي الشيخ صالح «تغمده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنته».

وفي اليوم الثالث : وقعت بيوت بلدنا كلها، لم يَبْقَ فيها إلا مسجدها، وبيت لعمتي فاطمة؛ الملقبة بخبابة «رحمة الله عليها»، وكان حينئذٍ عمري سنتين، **وأنا أذكر هذه الواقعة** ».

العربي الأصيل[١]. ولكن من عرب القسم الشرقي من الجزيرة العربية، الواقع على ساحل الخليج الفارسي.

وهو موضع لم يعتد مؤرخ ما على وضع قدمه فيه للعثور على أسماء مفكرين وفلاسفة. ومع ذلك فليس معنى هذا أنَّ اسم الأحساء لا يعني شيئاً بالنسبة لتاريخ العرفان في الإسلام. فها هو ناصر خسرو مثلاً يشرح في كتاب سفره في القرن الحادي عشر، مشاهداته الإيجابية جداً عن قرية صغيرة هناك تسمى قرمط، كان قد زارها وأعجب بها كثيراً[٢].

(١) سلسلة نسبه هي كالآتي: الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر. وعند هذا الجد الأخير تركت أسرته الحياة البدوية واستوطنت على أطراف الأحساء ودخلت في المذهب الشيعي الإثني عشري. (ولهذا يأتي الشيخ أحمد في ختام اسمائهم بجملة: غفر الله لهم أجمعين). أما أجداده الآخرون الذين بقوا على المذهب السنّي فهم كالآتي: ابن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر. وهو كبير الطائفة المعروفة بالمهاشير وشيخهم وبه يفتخرون. راجع سيرة الشيخ الأحسائي؛ بخطّ يده، ص: ٤١.

(٢) راجع (سفرنامه) ناصر خسرو. (كوربان).

إضافة إلى هذا لا ينبغي أن ننسى؛ أنَّ الخمسة عشر عاماً التي قضاها في إيران، أثارت فيه هذا الانفعال، وأدّت به إلى السير في هذا الاتجاه، والتي لولاها لما كان هناك اسم للشيخي ولا للمدرسة الشيخية.

يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار أيضاً؛ أنَّ إيران ما فتئت تطالب - وخاصة في هذه الأيام - بسيادتها على البحرين، ولم تصرف نظرها عن هذه المطالبة، وهي تعتبرها جزءاً لا يتجزّء من أراضيها.

نبوغ الطفولة وآثاره

تتوفر بين أيدينا آثار ومذكرات أكثر عمقاً وأصالة، يمكن الاهتداء بها لمعرفة خصائص الشيخ أحمد، وتلك هي الآثار التي خلفها وهي مكتوبة بخط يده.

وهذه السيرة الذاتية التي كتبها الشيخ أحمد بناءً على طلب من أحد أبنائه وهو محمد تقي- إذ ليس للشيخ (قُدِّس سرُّه) ولد اسمه محمد علي- تبرهن لنا على الكثير من المعالم والشواخص، حيث كانت تعرض له منذ أيام صباه - كما هو الحال بالنسبة لسائر أهل المعنى، والشخصيات ذات الميول الروحية - حالات عرفانية تنم عمَّا لديه من إستعداد وكفاءة.

□ طِفْلٌ غريب الأطوار :

فكثيراً ما كان يحصل له ، وهو يلعب[1] مع أترابه في

(١) أنكر الشيخ عبد الله الأحسائي، أنْ يكون والده قد لعب مع الأطفال في صغره، راجع ترجمته لوالده، ص: ٨. ولكنَّ اعتراف الشيخ بذلك بقلمه، هو ما نُقِل هنا .

أيام صباه، أن يتركهم فجأة وينعزل عنهم، وذلك لأنه يستوحش ويستغرب بغتة مما كان قد اعتاده وأنسه حتى تلك اللحظة. وكان هذا كافياً وحده لدفعه نحو العزلة، ليعيش فترة طويلة من التأمّل والتفكير.

وكان يميل على الأخص إلى الوقوف على آثار الخيم التي اقتلعتها وجرفتها الريح. وأمام أطلال الديار، ليغوص هناك في عالم الخيال، وتتركز كل مشاعره في خواطر حزينة، مقرونة بسكب الكثير من الدموع[1]. فهو يكتوي بنار المحبّة.

(١) عن هذه الفترة قال الشيخ الأحسائي (قدس سره): «كنت كثير التفكير في حالة طفولتي.. وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان؛ أخذت في النظر والتدبر، وأنظر في الأماكن الخربة والجدران المنهدمة، أتفكر فيها وأقول في نفسي: هذه كانت عامرة ثم خربت. وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها بوجودهم، وأبكي بكاءً كثيراً.

حتى أنه لما كان حسين بن سياب الباشا حاكم الأحساء... كان مقتله قرب عين الحوار – بالحاء المهملة – ودفن هناك، فإذا مررت – وعمري خمس سنين تقريباً – بقبره أقول في نفسي: أين ملكك؟! أين قوّتك ؟! أين شجاعتك ؟!.

وكان في حياته – على ما يذكرون – أشجع أهل زمانه، وأشدهم قوّة في بدنه، وأتذكر أحواله وأبكي بكاءً شديداً، على تغير أحوال الدنيا وتقلبها وتبدلها» راجع سيرته بخط يده، ص: ٤٥-٤٦.

وكان أهل البلد في غفلة، لا يعرفون شيئاً من أحكام الدين، بل كانوا يجتمعون صغاراً وكباراً في مجامع، يجتمعون فيها بالطبول والزمور والملاهي والغناء، وكان هو في صغره لا يصبر على الحضور معهم ساعة[١]. ولكنه ما يكاد يختلي بنفسه حتى يبكي ويجد نفسه متعذباً بين قوّتين، أحدهما تدعوه إلى عدم المشاركة في تلك المجالس، والأخرى رغبته التي تحدو به للمشاركة فيها.

وحصل ذات يوم؛ أن جاءه رجل - لم يذكر اسمه -[٢] وأراد منه مساعدته على نظم عدة أبيات من الشعر، إلا أنَّ أحمد لم يكن على معرفة بالنحو والصرف.

ومن حسن الحظ ، أن أحد أترابه[٣] كان يدرس النحو

---

(١) أنكر الشيخ عبد الله - كذلك - حضور والده تلك المجالس، كما في ترجمته لوالده ، ص: ٨ . وما نُقِل هنا؛ هو ما اعترف به الشيخ بقلمه في سيرته .

(٢) وصف الشيخ ذلك الشخص بأنه : «رجل من أقاربنا؛ من المقدَّمين في طرق الضلالة، المتوغلين في أفعال الغواية والجهالة» راجع سيرته ص:٤٧.

(٣) وهو الشيخ أحمد بن محمد آل بن حسن، كما سماه الشيخ نفسه في ص: ٤٩ . وقال : «كان صبياً أمه بنت عم أمي - تغمده الله برحمته - » .

في بلدة قريبة على يد الشيخ محمد بن الشيخ محسن، فسأله الشيخ أحمد: ما أول شيء يقرأ فيه من النحو؟

فقال: عوامل الجرجاني.

فأخذها منه وكتبها، وذهب إلى البيت، وتظاهر بالنوم، والأوراق بادية في يده، فنظر فيها أبوه، وشعر برغبة ولده في التعلم، وقَرَّر أن يرسله برفقة صديقه، ليتعلم على يد ذلك الشيخ[١].

لم يكن الشيخ أحمد قد أظهر لأحد رغبته في التعلّم، مثلما لم يعترف لأحد برغبته في المشاركة بتلك المجالس؛ التي كانت تجلب له الندم في ما بعد. وكان لابد من انقضاء سنوات طويلة حتى يتغلب على حيائه الفائق، ويتجرأ على التصريح لوالده بما كان يشاهده في أيام شبابه؛ من رؤى وعوالم عرفانية.

وبيان هذه الحالات النفسية، يُعْتَبر سنداً ذا قيمة لا تقدّر بثمن، بالنسبة للمعرفة المعنوية للنفس، ومهما أمكن

(١) راجع الحادثة مفصَّلة في سيرته، ص: ٥٠ — ٥١.

حصر جميع أصول معتقدات الشيخ أحمد في إطار المعرفة التامة والكاملة للإمام، فان تلك المبادئ النظرية ليست مما يمكن بلورته وصقله تدريجياً بمساعدة الكتب، وإنما هي تجربة حيّة وحالة روحية، ازدهرت من خلال وعيه وفطنته الباطنية، وانبثقت من أعماق كفاءته وباطن قدرته الذاتية.

□ مناماتٌ أو إلهامات :

يمكن القول : أن الشيخ أحمد - ومنذ مطلع شبابه - استكمل في ذاته إعتقاده الباطني بالإمامة، وبالأسس الذي تقوم عليه معرفة الإمام، وهذه هي العقيدة التي قامت عليها مبادئ آرائه. إذ شرح بعبارات صريحة وموجزة عشرة من المنامات التي رآها، والتي تدل على أنه حظي بسر من المثُل الأولى المتمثلة بالأئمة الأطهار (عليهم السلام). كان ثمة عدد من المنامات الظهورية هي التي مهدت الأرضية لتلك المشاهدات الباطنية واللقاءات.

شاهد في المرة الأولى في المنام، شابّاً يحمل بيده كتاباً وهو يأوّل على وجهٍ حسنٍ الآيتين (٢و٣) من السورة

(٨٧) من القرآن الكريم[١]، ويتحدث بكلام يتضمن معانٍ سامية وتعليمات نبيلة وحكيمة. وكانت نتيجة ذلك؛ أن شعر هذا الفتى أحمد بالكراهية الشديدة لدراسة النحو وفقه اللغة ، وبهذا الأسلوب الجاف، وهو ما كان يُعْتَبَر غاية بحد ذاته.

وشعر بعد أن خالط الكثير من الشيوخ، أن أياَ منهم غير قادر على تعليمه شيئاً؛ يشبه ما كان قد مرّ عليه في عالم الرؤيا.

وهكذا أخذ يتغيّب عنهم بفكره شيئاً فشيئاً، ولا يبقى بينهم إلا جسمه، وكان يشاهد حينذاك أموراً يصعب عليه وصفها. وكان هناك موضوع من بين تلك الوقائع يتكرر

---

(١) قال الشيخ الأحسائي (قدس سره): «رأيت في المنام رجلاً، كأنه من أبناء الخمس والعشرين سنة، أتى إليَّ – وعنده كتاب – فأخذ يُعَرِّف لي قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾ [سورة الأعلى، الآيتان: ٢ و ٣].

مثل: خَلَقَ أصل الشيء؛ يعني هيولاه. فسوى: صورته النوعية. وقدَّرك أسبابه. فهداه: إلى طريق الخير والشر. يعني من هذا النوع، وإن لم يكن خصوص ما ذكرته.

فانتبهت وأنا منصرف الخاطر عن الدنيا، وعن القراءة التي يعلمناها الشيخ... » . راجع سيرته : ص : ٥٢ – ٥٣ .

ظهوره له عدّة مرات، وذلك أنه كان يرى نفسه يرتقي سطح الدار، أو يصعد إلى قمّة جبل مرتفع، ويرى شيئاً لطيفاً خفياً متدلياً من السماء لا يُلمَس، ويحاول الإمساك به بيده.

ورأى في المنام في أحد المرّات أنه أمام ثلاث شخصيات كبيرة، أدرك في الحال أنهم الإمام الثاني؛ الحسن بن علي عليه السلام، والإمام الرابع؛ علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والإمام الخامس؛ محمد الباقر عليه السلام. وابتدأت بهذه الرؤيا سلسلة من المنامات ذات الطابع التعليمي. وهذا ما يعيد إلى الأذهان بعض جوانب رؤيا الميرداماد في مسجد قم[1].

طلب أحمد في ذلك المنام من الإمام الحسن عليه السلام أن يعلّمه شيئاً يجعله إذا قرأه يراهم، فعلّمه قصيدة من الشعر[2]،

---

(١) راجع كتابنا Confessions Extatiques de Mir Damad Maitre de Theologie a Ispahan (OB. 1041 / 1632) (Melanges Louis Massignon Vol. 1) Damas 1956, p. 356 et sui. (كوربان).

(٢) وإليك تلك القصيدة :

كـن عـن أمورك معرضاً	وكـل الأمـور إلى القضا
فلـربما اتسـع المضـيـ	ـيق وربما ضاق الفضا =

وقال له: قل هذه الأبيات وواظبها. ولكنه حينما كان يقرأها في ما بعد، لا تحصل له الرُّؤيا، ولا يرى الأئمة، حتى تنبه بأنه لا يريد منه مجرد القراءة؛ وإنما يريد منه أن يتخلّق بمعنى ذلك.

وقد أرسل في ما بعد رسالة إلى صديق له شرح له فيها بخط يده هذه القصّة وحدّثه عن سيرته الذاتية بالتفصيل[١].

=

ولــــربَّ أمــــرٍ مُتعِـــبٍ	لــــك في عواقــــبه رضـــا
الله يفعـــــل مـــــا يشـــــا	ءُ فـــلا تكـــن متعرِّضـــا
الله عـــــودَّك الجمـــــيـــــ	ـــل فقس على ما قد مضى

ثم قال عليه السلام :

ربَّ أمــرٍ ضاقت النفس به	جاءهـــا مـــن قِبَلِ الله فرج
لا تكن من وجه روح آيساً	ربَّما قد فُرِّجَت تلك الرُتَج
بيـــنما المــرء كئيب دَنِفُ	جـــاءه الله بـــروح وفرج

راجع سيرته ص : ٥٧ — ٥٨ .

(١) ورد نص هذه الرسالة في تنبيه الغافلين. ونقلها كتاب الفهرست في ص: ١٨٠-١٨٢. (كوربان) .

وهذه الحالة الباطنية، وهذا التوافق التام، هو الذي يَسَّرَ له تلك المشاهدات الغيبية واللقاءات الباطنية؛ التي بدأت تتواصل عليه باستمرار. فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما من عبد أحبّنا، وزاد في حُبِّنا، وأخلص في معرفتنا، وسأل عن مسألة؛ إلاّ ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة» .

« ولقد فُتِحَ لي أشياء ما أعرف أصفها للناس. وكل ذلك ناتج من التخلق بمعنى تلك الأبيات المتقدمة»[١]. فتوجّهت إلى الإخلاص في العبادة، وكثرة الفكر والنظر في العالم، وكثرة قراءة القرآن، والاعتبار والاستغفار في الأسحار، فرأيت منامات غريبة عجيبة؛ في السماوات، وفي الجنّات، وفي عالم الغيب والبرزخ، ونقوشاً وألواناً تُبْهِرُ العقول[٢].

ولو أنّنا وصفنا هذه المنامات بالإلهامات؛ لا نكون قد جاوزنا الصواب، بحيث لا يمكن الفصل بين الآراء والمعتقدات وبين ما جاء في هذه المنامات من إلهامات. وقد كتب هو في هذا يقول: «فإنّي إذا خَفِيَ عليّ شيء، رأيت

(١) هذه المقطوعة من كلام الشيخ نفسه، في سيرته التي كتبها بخطّ يده ، ص: ٧٦.

(٢) راجع سيرته بخطِّ يده، ص ٦٠، وكذلك الفهرست، ص: ١٧٥.

بيانه ولو إجمالاً. ولكني إذا أتاني بيانه في الطيف وانتبهت، ظهرت لي المسألة بجميع ما تتوقف عليه من الأدلّة، بحيث لا يخفى عليّ من أحوالها، حتى لو اجتمعت الناس؛ ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها، لأن الذي أراه في المنام معاينة لا يقع فيه غلط»[١].

◻ إجازات الأئمة (عليهم السلام) :

وبلغت هذه العوالم الباطنية والمشاهدات الغيبية ذروتها حينما رأى الشيخ أحمد الإمام العاشر؛ علي بن محمد الهادي عليه السلام وقد أخرج أوراقاً على حجم الثمن وقال هذه إجازاتنا الاثنا[٢] عشر[٣].

العمل الوحيد الذي يمكن القيام به هنا ؛ هو فقط تدوين هذا الأمر المعنوي الواقعي ، ولا ينبغي التنقيب والتفحّص عما تنطوي عليه هذه الحقيقة، وما الذي يستفاد منها. كما ولا ينبغي النظر في ما تستلزمه هذه الحقيقة والواقعة، وما تتصدى أمثال هذه الأمور لشرحه وبيانه. فقد وردت جميع هذه المنامات على شكل تعليمات

(١) سيرته بخطه، ص: ٦٥ - ٦٦ . والفهرست، ص١٧٨.
(٢) ورد في نسخة الكتاب المترجمة؛ «الاثنتا» بدل «الاثنا»، ولكنّ الصحيح ما أثبتناه نقلاً من المصدر.
(٣) سيرته بخطه ص: ٦٧ ، والفهرست، ص١٧٧.

في كتبه ورسائله في ما بعد. فقد أكَّد لولده في ما كتبه من سيرته الذاتية :

«إذا أردت أن تعرف صدق كلامي فانظر في كُتُبي الحكمية، فإني في أكثرها في أغلب المسائل؛ خالفت جُلَّ الحكماء والمتكلمين. فإذا تأملت في كلامي، رأيته مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام)، ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي، وترى كلام أكثر الحكماء والمتكلمين مخالفاً لكلامي ولأحاديث الأئمة (عليهم السَّلام).

ولكن إذا أردت البيان؛ فانظر بعين الإنصاف، لتعرف صحة ما ذكرت، فإني ما أتكلَّم إلا بدليل منهم (عليهم السلام) »[1].

□ شيءٌ من التحليل :

إن حالات رجل كالشيخ أحمد؛ تشبه حالات جميع العرفاء الكبار، وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة، إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مِثَالي؛ وكأنها سماع نداء، أو إستشعار لون، وهي مما لا يمكن التقليل من شأنه، أو الإستهانة به.

---

(١) سيرته (قدس سره) بخطِّه، ص: ٦٦، والفهرست، ص: ١٧٧.

إن دراسة الظواهر والحالات المعنوية، واستكناه آثار العوالم الحسّية والباطنية؛ لا يتسنى لها إلا تقديم وصف دقيق لمثل هذه الحالات، وما تستدعيه مثل هذه الموارد، بدون محاولة استنتاج أو تحديد هذه الحالات بأسباب وعلل مغلوطة.

وتدخل مهمّة الكشف عن نوعية الوعي والشعور الباطني، الذي يُفْتَرض مسبقاً تصور وافتراض بعض العوالم والوقائع، في حقل معرفة الظواهر، لأنها مما لا يمكن إدراكها بالحواس العادية.

ولهذا السبب تؤكد تعاليم الشيخية – في حقلي المبدأ والمعاد على وجه الخصوص – على وجود عَالَم وسيط، يضمن صحّة واعتبار الإدراكات الغيبية. فالشيخ أحمد كان يعتقد اعتقاداً جازماً طوال حياته؛ بالإجازات التي منحها إيَّاه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وجعلها سنداً له في كل علم، ومصدراً لكل حكم، ويستذكر الإلهامات التي نالها من الأئمة في المنام وفي اليقظة. وبقي فكره متعلّقاً بتلك المنامات التي رآها، والتي أكَّد في مواضع متعدِّدة؛ أنه تعلم منها أشياء لم يسمعها من أي شيخ.

فالمشاهدات الباطنية، والمكاشفات والمنامات ؛اتخذت هنا قوالب مثالية، تتطابق مع العقيدة الشيعية، وترتبط

بوجود التشيع. وهذه الواقعيات المعنوية على درجة لا يمكن التغاضي عنها، أو الاستهانة بها.

وكان الشيخ أحمد محقاً حين ختم ما كتبه لولده في شرح حالاته المعنوية بالقول: «وهذا ما لا يحسن بيانه، خصوصاً للجُهَّال والحُسَّاد»[١].

◻ هل كان له أساتذة ؟ :

وعلى كل الأحوال لم يذكر الشيخ أحمد في أي موضع اسماً لأيِّ أستاذ – سوى الشيخ المجهول الذي درس معه الصرف والنحو في فترة الطفولة – يعتبر نفسه مديناً له بعلمه.

أضف إلى أن : المعلومات المتداولة لدى الطائفة الشيخية؛ لا تعرف له أستاذاً أو شيخاً بعينه، كان له عوناً أو مدداً، كما كان هو بالنسبة للسيد كاظم الرشتي، أو كما هو الحال بالنسبة لجميع العلماء. فهم يرغبون في الاستناد إلى أستاذهم وشيخهم. وأقصى ما يمكن ذكره في هذا الصدد، هي إشارتهم[٢] العابرة إلى لقاء قصير، كانت له نتائج عميقة[٣].

---

(١) سيرته بخطِّ يده، ص: ٧٠، والفهرست، ص١٧٩.

(٢) أي : إشارة أصحاب السِّيرة .

(٣) نقل مؤلف تنبيه الغافلين هذا اللقاء العابر، من رسالة بخط الميرزا إسماعيل التبريزي: (إنَّ الشيخ أحمد الأحسائي لقي في البصرة رجلاً=

يمكن القول: أنَّ الشيخ أحمد ممن حظى بمحبة الناس، الذين كانوا يرغبون بتسميته بأويس. كان هناك أشخاص معينيون لا شيخ لهم ولا أستاذ، إلا شيخ الغيب وأستاذ الغيب، ويؤكد الشيخ أنَّ التوجيه الذي حصلٍ عليه ، كان خارج حواس شيخ الغيب، وكان أستاذاً خفياً عن الأنظار. وهو ما يُبَيِّن لنا منهج التعليم والتربية الباطنية في

= من أهل الكمال، وكان حاكماً في البصرة، فالتمس الشيخ منه التدريس في الحكمة، فامتنع من ذلك؛ واعتذر باشتغاله بأمر الحكومة.

فالتمس الشيخ منه بعد ذلك أن يمنحه بكلمات كليات من الحكمة، تكون وصلة إلى المطالب الحكمية على سبيل الإجمال. فقال: لا تنظر إلى الحركات، انظر إلى المحركات. لا تنظر إلى الأسباب، انظر إلى المسببات . إنَّ الحيوانات تسير إلى الله في سلسلة الطول ، والجمادات تسير إلى الله في سلسلة العرض. (سلسلة الطول وسلسلة العرض؛ مصطلحان خاصّان من مصطلحات الحكمة الإشراقية للسهروردي) ﴿ **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ** ﴾ [سورة النمل، الآية: ٨٨].

يقول الشيخ الأحسائي – رحمة الله عليه– : (فانحلَّ بسماع تلك الكلمات من ذلك الرجل الكامل، أكثر المشاكل التي كانت في بالي في المطالب الحكمية، وانفتح لي أبواب من العلوم. فسألته أن يرشدني إلى طريق السلوك إلى الله، فقلت: كيف الوصول إلى الحق؟

فقال: ألق الدنيا.

فخرجت من مجلسه و لم يبق في قلبي شيء من محبة الدنيا).

(الفهرست، ص: ١٨٣) (**كوربان**).

المذهب الشيعي. ومن هنا، تظهر وتتضح العلاقة الموجودة بين معرفة الإمام، والعوالم الباطنية أو التجربة الداخلية.

□ إجازات علماء زمانه :

ومع هذا فقد كانت للشيخ أحمد علاقات مع أساتذة كثيرين، وكانت له مساءلات وإجابات مع المشائخ والشخصيات الجليلة في ذلك العهد، وكان من آثرها؛ أنَّ الجميع كانوا ينظرون إليه بعين التكريم والإجلال. واستمرَّ الأمر على هذا المنوال، سواءً في أيَّام إقامته القليلة في العراق، أم خلال مدة إقامته المديدة في إيران.

وكان يحصل طوال تلك السنوات على إجازات مفصلة من العلماء[١]، لو أنها طبعت بأجمعها لأصبحت كتاباً ضخماً[٢]. وكان يرجع إليهم جميعاً ، إلا أنَّه لم يستند أبداً إلى أستاذ بعينه.

---

(١) ذكر في كتاب الفهرست، ص:١٨٨-١٨٩، ستٍ إجازات مع أسماء الشيوخ الذين منحوها إياه. وتشمل إجازاته عموماً؛ إجازات في علم الرواية وإجازات في علم الدراية. (كوربان).

(٢) ذكر الطهراني في كتابه الذريعة: أن مجموع الإجازات الصادرة للمترجم من مشائخه قد جُمِعَت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند صاحب كتاب «النعل الحاضر». راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج: ٢٠، ص: ٥٨ .

أسفاره وأحداثها المشرّفة

وعلى كل الأحوال، لم يشك أحد في غزارة العلم، ومراتب الفضل المعنوي التقوى ، التي كان يتصف بها الشيخ أحمد.

ويدل على هذه الحقيقة، مقابلاته الأوَّلية، وما كانت له من علاقات خارج مسقط رأسه، فهو بقي في منطقته حتى سن العشرين. وحتى مع عدم اطِّلاعنا على التفاصيل الجزئية، يمكننا القول : أنَّه كان يمضي أيام حياته تلك بالتفكير والتدبّر، وأنَّه قد انصاع للأمر الصريح، الذي تلقاه في عالم الرؤيا ، والذي شعر من خلاله بوجود الاستعداد لديه لمثل هذا التعليم والتربية.

❑ بين النجف وكربلاء :

وعلى كل الأحوال، من المسلَّم به أن الشيخ أحمد شدَّ الرحال في عام ١١٨٦هـ نحو الأماكن المقدسة للشيعة في

العراق. وكان عدد كبير من العلماء قد اجتمعوا هناك في ذلك الوقت[١]، ودخلوا معه في نقاشات ومناظرات متواصلة.

□ شهادات السيد الطباطبائي :

وبما أنه كان يحضر في مجلس السيِّد مهدي الطباطبائي، لذلك طلب منه أن يجيزه، وعرض عليه شرحه على تبصرة العلاّمة الحلّي[٢]، وبعدما قرأه السيد قال له: «يا شيخ ! أنت ينبغي لك أن تجيزني».

وكان يقول لتلاميذه: «هذا الشيخ آية من آيات الله، ومن العجب أنه ولد ونشأ في موضع لا يعرف شيئاً عن

(١) منحه بعضهم الإجازات مثل: السيد مهدي الطباطبائي، والشيخ جعفر بن الشيخ خضر، والمير السيد علي الطباطبائي وغيرهم.
لاينبغي الغفلة عمّا أورده التنكابني في قصص العلماء — مع التحفظ طبعاً — من أنّ الشيخ أحمد حصل في مسقط رأسه على مكتبة ابن أبي جمهور الأحسائي الذي توفي عام ٩٠١هـ. كما جاء في ريحانة الأدب، ج:٥ ص:٢١٥. تسلسل:٣٨٩. (كوربان).

(٢) وهو كتاب تحت عنوان : صراط اليقين، مطبوع مع سائر الرسائل في الطبعة الحجرية لجوامع الكلم. (كوربان).

العلم والحكمة، ولا يعلم الناس فيه إلا قضايا قليلة عن أمور الصلاة. وظهور مثل هذا الشخص الذي يجمع كل هذه الفضائل ليس إلاّ فضلاً من الله ».

وكان يقول لهم: «حتى أنا غير قادر على فهم المسائل العالية لهذا الشيخ، لأنني لا أهتم إلاّ بالفقه والأصول» (١).

يا ليت كل المتخصصين بالعلم والأصول يتواضعون هكذا في سبيل الله، ولنيل رضاه، مِنْ قَبلِ أن يُصدروا الأحكام حول آراء وأصول معتقدات الشيخ.

كان أولئك العلماء يباركون لأنفسهم، ولبعضهم الآخر وجود مثل هذا الشخص، ويشكرون الله أن بعث في الإمامية رجلاً عالماً بالحكمة الإلهية؛ المستقاة من تعاليم الأئمة الأطهار، واستطاع الوقوف بصلابة ومناقشة الفلاسفة والمتكلمين، ولم يكن - كما هو شأن سائر الملالي - مقتصراً في معرفته على الفقه والأصول، وسبٍّ وتكفير الحكماء، ووصل بهم الحال حتى إلى منع دراسة الحكمة الإلهية.

---

(٢) الفهرست ، ص: ٢٠٤.

مكث الشيخ الأحسائي في العتبات المقدسة في النجف وكربلاء عشرين سنة.

▢ إلى الأحساء ثمَّ في أطراف البصرة :

وفي عام (١٢٠٩) هـ، تفشّى بين الناس وباء شديد وضع حداً لتلك الإقامة؛ فعاد إلى بلده.

وبعد أقل من أربع سنوات، عاود عام (١٢١٢) هـ الخروج من بلده، وأمضى حوالي سبع سنوات بالتجوال في أطراف البصرة. وكان كثيراً ما يُغَيِّر محل إقامته على وجه السرعة؛ ليفر من مخالطة الناس ؛ الذين كانت شهرته المتزايدة تستهويهم.

▢ في ضيافة الإمام الرِّضا عليه السلام :

وفي عام (١٢٢١) هـ ، عزم على السفر إلى مشهد؛ لزيارة ضريح الإمام الثامن علي الرضا عليه السلام ، وكانت هذه الزيارة هي التي حملت مثل هذه النتائج العميقة لمذهب الإمامية في إيران، إذ أدَّت إلى إقامةٍ أُوْلى؛ امتدت فترة عشر سنوات. وكثيراً ما يحصل بالنسبة لإيران، يقصد البعض الإقامة فيها لعدة أسابيع ، ولكنه يبقى فيها عدّة سنوات.

◻ بين أهالي كرمان :

سار عام (١٢٢١) هـ برفقة أسرته وبعض أصدقائه من البصرة ، وسلك في مسيره طريقاً، لا يعتبر اليوم من أقصر الطرق، انتهى به إلى يزد في الجنوب الشرقي من إيران، ومنها توجه نحو كرمان، التي كان يقيم فيها الكثير من العلماء في ذلك العهد، وهبّوا بأجمعهم لاستقباله بالحفاوة والتكريم.

ولم يكن يمضي يوم؛ إلّا وتقام فيه مجالس المناظرة والبحث، ويطلب إليه فيها حل المعضلات، وشرح المسائل، ويطلبون إليه في أيام الجمع والأعياد إقامة صلاة الجماعة، وإمامة المصلين.

وخلاصة القول؛ أنّه لم يكن هناك أي مجال أمامه لمغادرة كرمان بهذه البساطة. والعمل الوحيد الذي كان باستطاعته القيام به - بعد أن وعد الناس بالعودة إليهم - هو أنه حصل على موافقتهم للإذن له بالذهاب إلى مشهد لأداء الزيارة، وهو أمر كانوا يتقبلونه بكل شوق وترحاب[١].

---

(١) المصدر الأساسي لهذه المرحلة من حياة الشيخ أحمد هو كتاب دليل المتحيّرين للسيِّد كاظم الرشتي (ص١١١)، وهداية الطالبين لمحمد كريم خان الكرماني (ج٢، ص١٩٨). (كوربان).

□ زيارةٌ إلى طهران بعد العودة إلى يزد :

ثم عاد إلى يزد، ومكث فيها خمس سنوات، كان يقضي معظم أوقاته بالتعليم والتأليف، والرَّد على الأسئلة التي كانت تأتيه من هنا وهناك. وقد طار صيته في الآفاق، حتى ملأ كل إيران.

وكتب له حينذاك فتح علي شاه رسالة مثيرة، عبَّر فيها عن فائق تقديره واحترمه، ومحبّته له ورغبته في لقائه، واستعداده للقدوم بنفسه إلى يزد[١]. وفي ختام المطاف؛ سافر الشيخ إلى طهران، وهناك دعاه السلطان وألحَّ عليه بالبقاء هناك.

إلاّ أنه كان يفضل العودة إلى يزد. وهناك قرر (ويبدو أنه بأمر من الإمام الأول في عالم الرؤيا) العودة إلى العراق على وجه السرعة.

---

(١) نقل نصّ رسالة فتح علي شاه في كشكول سيد حسين اليزدي، إضافة إلى وجود رسالة كتبها الشيخ أحمد لفتح علي شاه (الرسالة الخاقانية ج٢، ص٣١) يُجيب فيها الشيخ على خمسة أسئلة في الحكمة طرحها عليه الشاه. ونص هذه الرسالة مطبوع في كتاب (جوامع الكلم). (كوربان) .

□ تِرْحَابٌ حارٌ في أصفهان وكرمانشاه :

قاده طريق سيره هذه المرّة إلى أصفهان، التي كانت في ذلك العهد «سرّة إيران»، و«قبة الإسلام»، أو حسب المصطلح العصري؛ كانت مركزاً للعلماء. وهناك أيضاً قُوْبِلَ باستقبال وترحاب حار من العلماء ورؤساء الحوزة العلمية. وحصل إقبال شديد على كتبه، وأخذوا ينسخون على كل واحد منها نُسَخاً عديدة.

وبعد توقف دام أربعين يوماً واصل سيره، وقَبْلَ أن يصل إلى كرمانشاه، خرج لاستقباله على بعد أربعة فراسخ (حوالى ٢٥ كيلوا متراً) حاكمها محمد علي ميرزا شاه، وبرفقته كافّة العلماء والأعيان. ولقي هناك من الترحيب والاستقبال كالذي لقيه في يزد. ومكث في كرمانشاه سنتين؛ كان الناس خلالها يتسابقون على درسه.

□ في بيت الله وعودة إلى كرمانشاه :

وبعد أن أحسَّ الشيخ بشوق شديد للكعبة شدَّ رحاله إليها (عام١٢٣١هـ)، بعد أن قطع عهداً لأهالي كرمانشاه بالعودة إلى هناك ثانية.

وبعد أداء مناسك الحج، ظهر الشيخ أحمد ثانية في كرمانشاه. واستمرت إقامته هذه المرّة في إيران حوالى خمس سنوات، وقُوْبِلَ هناك بمثل الاستقبال الأول، من قبل الأمير وعامة الأهالي. وبما أن كرمانشاه تقع على طريق القوافل الذاهبة من مشهد إلى الزيارة، فقد أُتِيح للشيخ هناك مشاهدة عدد كبير من رفاقه خلال مرورهم على كرمانشاه.

□ الفَرَارُ من الوباء :

إلا أن سلسلة من الكوارث وقعت هناك، إذ توفي أولاً حاكم المدينة، ثم أصاب الناس قحط شديد، ثم جرت سيول هائلة خرَّبت حوالي ربع المدينة. وتفشى من بعدها وباء؛ سرى تدريجياً إلى جميع أرجاء إيران. اضطر الشيخ على أثرها للرحيل من هناك إلى مشهد برفقة عياله.

وسار تقريباً على نفس الطريق المتعارف اليوم، أي : على طريق قزوين، قم، طهران (وزار هناك ضريح السيد عبد العظيم)، شاهرود، نيسابور، مشهد. وفي كل منزل كان الوباء يزداد شدّة.

وسار من مشهد في قافلة صغيرة على طريق قرى الصحراء الوسطى، تربة، طبس، باتجاه يزد. وكان الطريق من طبس إلى يزد مليئاً بقطاع الطرق. فأرسل حاكم طبس مَفْرَزَة من الخيّالة، ومفرزة من المشاة، برفقة القافلة لحمايتها.

◻ يزد وأصفهان مرة أخرى :

دخل الشيخ هذه المرة إلى يزد بغتة، برفقة هذا الموكب العسكري؛ إلا أنه لم يمكث فيها أكثر من ثلاثة أشهر.

وفي أصفهان أستُقبل الشيخ بحفاوة حارة وحماس وجلال. ولم يقتصر الإستقبال على الحاكم والعلماء والوجهاء، بل شارك فيه جميع الأهالي صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، وكانوا يعرضون على الشيخ أسئلتهم، وهو الذي يؤم صلاة جماعتهم في مسجد الشاه، وتمتد صفوف المصلين خارج المسجد؛ حتى تبلغ الساحة الكبيرة المعروفة باسم (ميدان شاه عبّاس).

وفي أحد الليالي أراد شيخ معرفة عدد المصلين، فأحصى ستة عشر ألفاً تقريباً[١].

---

(١) الفهرست ، ص٢١١ - ٢١٤.

ينُمُّ هذا الاحترام الوفير والثناء الفائق؛ عن أن حقيقة التشيع كلها كانت تتجسد في شخص الشيخ أحمد الأحسائي وتعاليمه. ويجب الحكم على حادثة قزوين المؤلمة في ظل هذا الاحترام والثناء.

حادثة قزوين وملابسات الموقف

أُشِيْرَ في الأوساط الغربية - أحياناً - إلى أن الشيخ أحمد؛ «طُرِدَ من المحافل الدينية على يد المجتهدين». وهذا الكلام غير موزون، وبعيد عن الحقيقة.

وهذا الأسلوب في التعاطي مع القضية ينطبق على النظرة الغربية للأمور، ويبدو وكأنه يتعامل مع الكنيسة، بما لديها من أجهزة ونظم وقوانين شديدة في المحاكمة. في حين أن هذه القضية وَقَعَت في جوٍّ لا توجد فيه حتى مؤسسة دينية ذات قدرة أصولية، ولا سلطة قضائية وإدارية بالمفهوم الأوربي. بل ولم يحصل في هذه القضية أي إجماع من مجتهدين، ولو حتى بقدر ضئيل. والتكفير الذي صدر في قزوين ، كان من ابتداع شخص الملا محمد تقي البُرغاني .

ومثل هذا التكفير لا يتسم بنفس المفهوم والقيمة التي تتّسم بها قرارات ومحاكمات هيئة القضاة في الكنيسة، بل ولا يمكن له مجاراتها.

☐ دوافع التكفير :

كانت هذه القضية منطلقة بالدرجة الأولى من دوافع ونزعات بشرية، يمكن فهمها بكل سهولة. فالاستقبال الخاص الذي كان يُقابل به الشيخ وتعاليمه في كل مكان؛ وحتى في قزوين، لم يخلوا من تأثير في استفزاز مشاعر حب الجاه لدى البعض، وجرح بشكل مؤلم نوازع الأنانية عند البعض الآخر. فقد كان الشيخ كالنسيم المنعش يَهُبُّ على وجود التشيع. وهذا ما تسبب في إثارة الألم في الأنانيات الوضعية الحقيرة، بل وكان فيه تهديداً لمصالحها، ونذير خطر على مكانتها.

إذاً فالسِّرُّ الكامن وراء بروز تلك الحادثة، هي تلك الآلام الداخلية، مضافاً إليها نذير الخطر ذاك.

والأمر الثاني: أنه كان من السابق لأوانه، في أن يكون الملا البرغاني شخصية من الطراز الأول؛ فهو كان مجرد

واعظ. لاشكَّ في أنه ألصق بنفسه صفة أعلم أهل قزوين وعالِمها الأول، ولكن لاكتاباته، ولا كلماته على المنبر استطاعة أن تكسب له تأييد سائر العلماء؛ الذين لم يكونوا يرون له مثل هذه المنزلة.

ثم أنَّ الجماعة الذين حظروا الاجتماع الذي عُقِدَ فجأة وبدون مقدِّمات؛ لم يؤيده في فكرة التكفير إلا أربعة أو خمسة أشخاص منهم ، ثم أنَّ هؤلاء الأشخاص لم يكونوا من المجتهدين، ولا من الشخصيات البارزة.

وحتى التنكابني نفسه، الذي لا يوجد أدنى دليل على أنه من أنصار أو مؤيدي الشيخ أحمد، اضطر إلى الاعتراف بهذه الحقيقة، وهي: أن الملا البرغاني لم يستطع ، لا في ذلك اليوم، ولا بعده أن يعقد مجلساً يحصل فيه تأييد جميع الحاضرين في موضوع التكفير، ولو ظاهرياً.

إضافةً إلى أن نجل الملا البرغاني؛ الشيخ جعفر الذي كان قد سآءه كثيراً موقف أبيه ذاك، عاش فيما بعد إلى جانب الشيخية في كرمان بمنتهى المودة والإنسجام[١].

---

(١) بناءً على شهادته؛ فإنَّ أباه قد نَدمَ في أواخر عمره على تكفيره. وقد لقي البرغاني مصيراً عجيباً؛ بحيث قِيْل في الواقعة التي حصلت حول قرَّة العين، وهي المرأة الشابة التي أصبحت فيما بعد بطلة فرقة البابية.=

□ مرتكزات فكرة التكفير :

طُرِحَت في الاجتماع الذي عُقِد فجأة باقتراح الملا البرغاني، قضية المعاد الجسماني. وبما أنَّنا بحثنا في موضع آخر أصول عقائد الشيخية، ومن جملتها هذا المبحث الإلهي الأساسي، نكتفي هنا بالإشارة إليه بإيجاز[1].

ترى المدرسة الشيخية في ضوء علمها الخاص بالكيان البشري ؛ أنَّ للإنسان أربعة أجسام. فهي تختلف في نظرتها وتصورها للجسم المثالي عن كل الفلاسفة والحكماء الظاهريين، الذين تمسكوا بظاهر الألفاظ. فإذا قال أحدٌ أو أقرَّ أنَّ أصول معتقدات الشيخ أحمد في موضوع المعاد الجسماني تتفق مع عقيدة الملا صدرا الشيرازي – كما قال الملا البرغاني– فمعنى ذلك؛ أنَّه لم يفهم كتب الشيخ أحمد، ولا مواضيع الملا صدرا.

= وكان من نتيجة ذلك؛ أن البعض – ومن جملتهم التنكابني – أطلقوا عليه لقب «الشهيد الثالث». إلاّ أن هذا اللقب كان قد أطلق قبل ذلك بمدَّة طويلة على القاضي نور الله الشوشتري، الذي قتل في الهند، في عهد سَلْطَنَةِ جهانكير عام ١٠١٩ هـ، في سبيل التَّشيع. (كوربان).

(١) راجع كتابنا Terre Celeste et Ccorps de Resurrection : de L Iran Mazdeen a L Iran Shiite, Paris, Correa, 1960 الذي ترجمنا فيه عدّة فصول من آثار المؤلفين الشيخين حول هذه المسألة. (كوربان).

فحينما يقول الشيخي -بكل يقين -: «أنَّ الجسد العنصري لا يعود»[1]، فلأنه يدرك؛ أنَّ المعاد الجسماني، ومادية المعاد، على النحو الذي يقول به الحكماء الظاهريون، والعلماء القشريّون، ينتهي بهم إلى آراء غير معقولة، وتتَّسم بالكفر.

أمَّا بالنسبة للملا البرغاني؛ فقد تصور أنَّ المعاد الجسماني -على النحو الذي فهمه الشيخ أحمد- يتساوى مع إنكار المعاد الجسماني. وكان معذوراً في تصوره في ذلك، فصياغته وطبيعته، ليست من النمط المؤهل لاستيعاب المسائل المعنوية، وهنا نُنَوِّه إلى : أنه من الأفضل بالنسبة لمن لا يملكون القدرة على فهم حكمة محمد وآل محمد؛ أن لا يخوضوا في هذا المجال.

والحقيقة أنَّ القضية، لم تكن إلا انعكاساً لحالة الغيظ والاضطراب التي أُشير إليها سابقاً، فخصومة الفقهاء للحكمة الإلهية في نظر الشيخية، هي بمثابة مخالفة صريحة لما لدى الشيعة من تعليمات صادرة عن الرسول والأئمة.

---

(١) راجع للتَّوسع في مباحث الشيخ حول المعاد، إلى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج:٤، ص: ٢٦.

فقد ذكر الشيخ في رسالة بعثها في ما بعد إلى صديق له يدعى الشيخ عبد الوهاب القزويني، أنه أخذ عقيدته حول «معاد الجسم في الآخرة» من أقوال شخصيات كالإمام السادس جعفر الصادق ﷺ، ومن آراء مراجع معتبرين؛ كالعلامة الحلي، ونصير الدين الطوسي، بل وحتى من المجلسي.

ومن المؤسف: أنَّ خصوم الشيخ كانوا عاجزين عن الارتفاع بمستواهم الفكري، إلى الحد الذي يتيح لهم استيعاب مثل هذه المواضيع، والبحث فيها. وعلى الرغم من كل هذه الحوادث، فقد نفخت المدرسة الشيخية، حياة جديدة في مسائل المبدأ والمعاد[1].

□ خلفيات ومؤامرات الفكرة:

ولكن ما مصلحة من ابتدع فكرة التكفير هذه؟ .

---

(١) راجع كتاب دليل المتحيّرين، للسيِّد كاظم الرشتي، فهو يتضمن أكثر من بحث حول هذا الموضوع. من المؤلم؛ أنَّ الاشخاص الذين كانوا يطرحون أسئلة على السيد كاظم الرشتي، لم يكونوا على معرفة حتى بمغزى السؤال الذي يطرحونه. حتى أنَّ المرء ليشعر من خلال وضع المجلس، أنَّ أولئك الأشخاص كانوا مدفوعين للكلام دفعاً. (كوربان).

من البديهي أنَّ الوضع الحالي للقضية ولأي تكفير آخر، لايتخذ اليوم في رأي هذا وذاك، نفس الوقع ونفس الطابع؛ الذي كان حين ذاك. ففكرة التكفير هذه لم تصدر حتى في ذلك العهد عن أكثرية، فما بالك تُسَائلنا أنها جرت وفقاً للأصول و الموازين المتعارفة أم لا ؟!

ولكن مما يُؤسف له؛ أنها استُغِلَّت – على نحو يدعو للأسف - لإثارة الفتنة ولإرواء الأحقاد، والأدهى من كل ذلك أنَّهم ألقوا في أفواه العوام، مسائل تعجز أفهامهم عن إدراكها؛ وهذا ما أدى إلى إثارة شبهات حول اسم الشيخية في الطبقات الدنيا من المجتمع، جاءت كنتيجة للجهل التام بالأمور. وكلما كان أراذل الناس أكثر جهلاً كانوا أكثر استعداداً لإثارة الفتنة، ومن المؤسف أن هذا الأسلوب أستخدم في كرمان مرَّات عديدة.

□ تبعات ونتائج وخيمة :

بعد هذه الواقعة المريرة، أمضى الشيخ أحمد سنة في إيران بمدينة كرمانشاه، سافر بعدها إلى كربلاء، عازماً على البقاء فيها حتى آخر حياته، وفي تلك الأثناء؛ كان

الملا البرغاني يُكَاتِب فقهاء العراق، ممن كان يتأمل منهم الوقوف إلى جانبه، وبقي يبعث لهم الرسائل تلو الرسائل؛ التي يحرضهم فيها ويستثيرهم، حتى وصل بهم الأمر إلى اختلاق الأكاذيب، التي أوجدت الذعر لدى الحاكم العثماني داود باشا، الذي كان يناصب الشيعة العداء، حتى بدون وجود مثل هذه التحريضات .

البقيع يحتضن الشيخ في آخر محطّاته

وقد أدَّت هذه الإستفزازات؛ إلى خلق أجواء خطيرة، اضطر الشيخ أحمد على أثرها ؛ إلى التوجه إلى مكة وإعتزال الناس.

□ وفاته ومَثواه الأخير :

فشَدَّ الرِّحال، وذهب إلى مكة، ولكنه أصيب بالحمى قبل ثلاث منازل من بلوغ المدينة، وتوفي في **٢٢ ذي القعدة** عام ١٢٤١هـ .

ودفن في المدينة بالبقيع، إلى جوار قبور الأئمة الأربعة من أئمة الشيعة، قرب بيت الأحزان، الذي لا زال ينضح بالذكريات الحزينة لفاطمة[1] (عليها السلام).

---

(١) كان الشيعة قد عمروا البقيع على مدى القرون بالأبنية الفخمة المقدسة (كالمنائر والمحاريب). وبعد دخول الوهابيين مكّة، واستيلائهم على السلطة في الجزيرة العربية، ونتيجة لتعصبهم في بعض العادات والمعتقدات، هدموا جميع تلك الأبنية، وحولوا تلك البقعة إلى خربة.

وفي عام (١٩٥٦)هـ حينما زار شاه إيران مكة، زار هو وجميع المرافقين له أرض البقيع، وأطالوا الوقوف أمام أضرحة أئمة الشيعة. =

وهكذا انتهت المهمة الأرضية للشيخ أحمد الأحسائي. وكما أراد؛ فقد كانت حياته كلها وقفاً على إشاعة أمر كان يمثل بالنسبة له أخلص جوهر في التشيع. ومن المؤكد أن تأثيره كان عظيماً جداً في الحياة المعنوية للمذهب الشيعي، ولا زال فكره يحمل بين ثناياه الكثير من الإيجابيات، التي لم تظهر بعد.

□ أحفاده وأتباعه :

والمثير في الأمر، كما أن الشيخ أحمد لا ينسب إلى معلم أو أستاذ معيّن بين أساتذة ذلك العصر، فكذلك - وعلى الجانب الآخر - لا نعرف اليوم أحداً من خلفه العائلي - مع أنه كان له الكثير من الأولاد والأحفاد - واليوم يُعْرف من أبنائه فقط أولئك الذين يسمّون بالشيخية، والذين يكثرون في إيران والعراق وكذلك في الهند[1].

= وبما أن أهالي الحجاز لم يكونوا قد رأوا أحداً من ملوك إيران، منذ مدّة طويلة. لذلك فقد ترك هذا العمل وهذا الموقف؛ الذي وقفه الشاه هناك أثره. فوعدوا بترميم تلك الأماكن جهد الإمكان. وقد نشرت الصحف والمجلات الأيرانية، الكثير من الصور حول هذه الحادثة. (كوربان) .

(١) قال صاحب الفهرست ص: ٢١٧. ما نصه: «في إحدى زياراتي لمشهد الرضا عليه السلام في خراسان قبل نحو عشرين سنة، كان قد تشرّف بزيارة المرقد عدد كبير من العرب، فيهم اثنان من أهل البحرين، لا أذكر اسميهما، ولم يكونا من أهل العلم. وقد قالا: إنهما من أسباط الشيخ الأحسائي».

وبالإضافة إلى ذلك: توجد في الكويت وفي بعض مدن أذربيجان مجموعات لا تطلق على نفسها اسم الشيخية، إلا أنّها تنتهي بنسبها إلى الشيخ أحمد والسيّد كاظم.

▫ أتباعٌ مزيّفون :

وفي مقابل ذلك، توجد جماعات تطلق على نفسها اسم الشيخية، ولكن أصول معتقداتها، لا شبه لها على الإطلاق بأصول معتقدات هذين الأستاذين الكبيرين.

والحقيقة أن لبساً كثيراً قد حصل، وكانت له نتائج وخيمة؛ وهو أنَّ هناك بعض الطلبة؛ الذين كانوا يدرسون على يد الشيخ أحمد، وعلى يد السيد كاظم، إلاَّ أنَّهم لا ينتمون إلى المذهب الشيخي بأي شكل من الأشكال، وهم المسؤولون عن أقوالهم وآرائهم، إلاَّ أنَّ اللبس حصل من جرّاء احتساب أقوال وآراء هؤلاء الطلبة على هذين الأستاذين.

ولغرض تثبيت هذا اللبس، وهذه الإساءة؛ استغل البعض مكانة واعتبار الخوانساري - وهو العَالِمْ الكبير برجال العالم الإسلامي - واستنبطوا من النص العربي؛

الذي يشيد فيه بعبارات من الإجلال والتكريم والاحترام بشخصية الشيخ، مفهوماً مناقضاً لحقيقة النص[١].

وهو ما أدّى إلى خلق فكرة سيئة أثّرت حتى على آراء بعض المستشرقين، وهو قولهم : «أنَّ البابية قد انبثقت من الشيخية ».

ولا شكَّ في عدم صحة هذا الاستنباط .

---

(١) نقل سماحة الشيخ (ص٢٦٣ — ٢٦٥) من كتاب الفهرست عين النص العربي، الذي عَبَّر فيه الخوانساري عن رأيه في الشيخ أحمد، وتلاميذه الغلاة، وبيّن بشكل صريح، المعنى المعاكس الذي أخذوه من ترجمة كلمة (الآلة)، وهو معنىً يسترعي كثير من الإنتباه والدِّقّة.

ولا شك في أنَّ أوَّل من أوجد هذا الخطأ شخص مجهول، إلاّ أنَّ كل من تحدث حول هذه القضية لاحقاً نقل ذلك المعنى المغلوط بدون أن يُكَلِّف نفسه عناء البحث والتدقيق.

وقد كان الخوانساري، قد ذكر في عبارته : أن تلاميذ الشيخ الغلاة، وصل بهم الأمر إلى التأويل(أي تأويل الدروس التي سمعوها من الشيخ أحمد والسيد كاظم). وقالوا في ترجمة هذه العبارة، التي ذكرها الخوانساري ما يلي: (أصبح تلاميذ الشيخ: أداة ووسيلة للتأويل!). (كوربان).

آثار الشيخ الأحسائي

يجب القول عن آثار الشيخ أحمد الأحسائي: أنَّها جميعها في غاية الروعة، ولا يستغني عن مطالعتها كل من يبتغي استكناه رموز باطن التشيع.

□ عددها الحقيقي:

وقد أُحْصِيَ له ما لا يقلُّ عن ١٣٢ كتاباً باللغة العربية، إلا أن العدد الحقيقي لمؤلفاته أكثر من هذا؛ لأنه يُذكر أحياناً تحت العنوان الواحد عشر رسائل أو أكثر.

كما وينبغي الأخذ بنظر الإعتبار أنَّ الكثير من آثاره قد فُقِدَت، فهو لم يكن يحتفظ بنسخة من الرسائل التي يبعثها، بناءً على طلب الأشخاص الذين يراسلونه. هذا فضلاً عن أن كتبه كانت تحفظ في دار تلميذه السيد كاظم، وكانت هذه الدار قد تعرّضت للنهب مرتين.

جاءت في كتاب «الفهرست» قائمة منظمة بأسماء مؤلفات الشيخ أحمد، ومبوَّبة في تسعة فصول، هي: الحكمة الإلهية، ومعتقدات الشيعة، والسير والسلوك، وأصول الفقه. والكتب الفقهية، وتفسير القرآن، والفلسفة والحكمة العلمية، والكتب الأدبية، والرسائل المتفرّقة(١).

وبقيت حوالي سبع عشرة رسالة لم تطبع. أمَّا سائر الكتب فقد طبعت بالمطابع الحجرية، ولكن من المؤسف؛ أنها أصبحت قديمة، رغم عدم مضي فترة طويلة على طباعتها.

□ أثمنُ كتابٍ له:

نشير هنا بالتحديد إلى : الشروحات المبسوطة التي كتبها الشيخ على كتب الملا صدرا الشيرازي، بالأسلوب

---

(١) فهرست كتب للشيخ أحمد الأحسائي، ج٢، ص٨-٨٥.

جاءت في هذا الكتاب عناوين الأجزاء بشكل كامل، مع ذكر العدد التقريبي للسطور، وهل النسخة مطبوعة أم لا.

ولكن من المؤسف أن العناوين غير مرقّمة، ولم ينقل عدّة سطور من أول كل كتاب، ولم يعيّن العدد الصحيح لصفحات كل كتاب، ولم يذكر أحياناً مكان طبع الكتاب.

وفي نيّتنا إتمام هذا النقص، بالتعاون مع سماحة الشيخ صاحب كتاب (الفهرست)؛ في الطبعات التي ستصدر لاحقاً باللغتين الفارسية والفرنسية. (كوربان).

الخاص الذي يتميّز به الشيخ. وتحظى هذه الشروحات بأهميّة بالغة في فهم طبيعة الحكمة الإلهية الشيخية أمام الحكمة الإشراقية للسهروردي ؛ التي كان الملا صدرا مبيِّناً ومترجماً لها[١].

ولا يَسَعُنَا إلاَّ أن نذهب إلى ما ذهبت إليه الشيخية؛ في اعتبارها للشرح المبسوط للزيارة الجامعة؛ وهي نص في زيارة الأئمة الاثني عشر، أثمن كتاب خلَّفه الشيخ أحمد، ويتضمن مواضيع معبِّرة عن حقيقة الحكمة الإلهية الشيعية[٢].

---

(١) المراد أولاً هو شرح كتاب الحكمة العرشية الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٨) هـ ، من القطع الثمي الكبير ، ويقع في (٣٤٩) صفحة.

وشرح كتاب المشاعر، الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٨)هـ ، من القطع الثمي الكبير، ويقع في (٢٨٧) صفحة. النص العربي، وترجمته الفارسية، مع ترجمة نص كتاب الملا صدرا باللغة الفرنسية؛ بإهتمامنا تحت الطباعة في المكتبة الإيرانية. (كوربان).

(٢) الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٦) هـ، أربعة أجزاء في مجلد واحد من القطع الوزيري. وطبع في كرمان أيضاً في أربعة أجزاء منفردة، مطبعة السعادة.

وهناك أيضاً كتاب فوائد (التعاليم) وشرحه للمؤلف نفسه، ويضم مقتطفات حكمية بديعة[١]، إضافة إلى مجموعة كبيرة تشتمل على (٩٩) رسالة، وقد طُبِعَت - للأسباب السالف ذكرها - تحت عنوان «جوامع الكلم»[٢]. ولا يسعنا في هذه العجالة حتى إعطاء نبذة عن هذه الرسائل.

---

(١) الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٤)هـ ، من القطع الرقعي، ويقع في (٢٩٠) صفحة.

(٢) الطبعة الحجرية، تبريز ١٢٧٣- ١٢٧٦هـ، مجلدان سميكان من القطع الوزيري.

أشهر تلامذة المدرسة

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي (قدس سره)

١٢١٢ — ١٢٥٩ هـ

الحكيم الإلهي

السيد كاظم الرشتي (قدس سره)

١٢١٢-١٢٥٩هـ

من جملة الخصائص التي تتسم بها طائفة الشيخية؛ أنَّها كان على رأسها على الدوام، ومنذ عهد الشيخ أحمد الأحسائي، عدد من الشخصيات البارزة، التي تسترعي الانتباه، من حيث كفاءتها، وسمو خلقها من جهة، وكثرة آثارها العلمية من جهة أخرى.

□ **أهم مصادر سيرته المباركة :**

لا تتوفر حتى الآن مصادر كافية، يمكن التعويل عليها للكتابة عن تاريخ حياة هذا التلميذ. وتوجد بالدرجة الأولى: مواضيع كتبها السيد كاظم بيده، ويشرح فيها المصائب التي مرّت عليه، والجدالات والمناظرات التي

كانت له مع مختلف الأشخاص ؛ الذين لولا هذه المناظرات، لمحا الدهر ذكراهم، ولما بقي لهم أي اسم[١].

ولكن يبدو أنَّه بعد التنقيب؛ يُوجد رسالتان كتبهما اثنان من تلاميذ السيد كاظم، وفيهما من المعلومات ما يكفي لاستخلاص سيرة حياته، وهو ما سنقوم به فيما يلي بشكل مقتضب[٢].

□ مولده ونسبه الأصيل :

وُلِدَ السيد كاظم في أسرة جليلة من أشراف السادة الحسينيّن بالمدينة المنورة، وكان جده السيد أحمد قد فرّ من المدينة؛ بسبب تفشي الطاعون هناك، وتوجه إلى إيران، واستقر في مدينة رشت؛ الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين .

---

(١) المقصود هنا هو كتاب (دليل المتحيرين) كتبه باللغة العربية وترجم إلى اللغة الفارسية وطبع ونشر عدة طبعات، آخرها: الطبعة الثالثة في الكويت.

(٢) وهما الرسالتان اللتان سبق ذكرهما في مصادر سيرة الشيخ الأحسائي، وكانتا عند السَّيد جواد القرشي الهندي، وهو حفيد الميرزا علي نقي القمّي؛ مؤلف نور الأنوار، وابن أخ السَّيد هادي الهندي؛ مؤلف تنبيه الغافلين. (كوربان) .

وتزوج هناك وولد له ابنه السيد قاسم، الذي ترعرع أيضاً وتزوج، وصار من أكابر فضلاء رشت. وهناك ولد السيد كاظم في عام ١٢١٢هـ.

□ نبوغ الأستاذ يتكرر :

كان السيد كاظم في فترة طفولته؛ واسع الفكر والخيال، وتدلّ هذه الصفحات على ذات الذكاء والاستعداد الذي تدل عليه أيام طفولة الشيخ أحمد، فهما متشابهين تشابهاً تاماً في هذا الجانب[1].

واتخذت له أسرته معلّماً يعلّمه العلوم الظاهرية. إلاّ أنّه كان مندفعاً بشوق وحماس بالغ إلى السفر إلى أقاصي البلاد، وتعلم المعارف العالية. ولم تكن أسرته توافق على مثل هذه التوجهات[2]. إلاّ أنَّ سلسلة «الأحلام التعليمية»

(١) يتكلّم السيد نفسه عن هذه الفترة فيقول: «إني في أواني سني – قبل التكليف – كنت مسلّطاً في المقدّمات؛ بحيث كَتَبْتُ حواشي على بعض كتبها، والناس كانوا يقصدوني من مكانات بعيدة لأجل الدرس والبحث معهم ... ». الإجازة بين الاجتهاد والسيرة، ص: ٥٨.

(٢) قال السيد الرشتي: «ولمّا رأوا إصراري في هذا الأمر؛ بنوا على الاستخارة ، فأخذت كلام الله المجيد وفتحته ، فإذا بالآية المباركة: =

التي رآها في المنام[١]، قد رسّخت وعجلت عزمه على السفر.

تجدر الإشارة هنا إلى؛ أنَّ السيدة فاطمة بنت الرسول، وقطب عبادة عالم التشيع، قد أظهرت للسيد كاظم – في عالم الرؤيا – وجود الشيخ أحمد الأحسائي، ووصفت له شخصه، ودلّته على يزد، أي الموضع الذي بإمكانه أن يجده فيه[٢].

- ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۞ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الزمر، الآية: ١١-١٢]، فسكتوا عنّي، فعزمت على السفر». الإجازة، ص: ٦١.

(١) من تلك الرؤى ما نقله في الإجازة، ص: ٦١، وإليك نصه: «إنّي قبل أن أصل إلى خدمة الشيخ، رأيت في الطيف قبة نورانية، أشرق منها النور إلى شرق العالم وغربها، فرجع هذا النور مستدقاً إلى أن دخل في صدري».

(٢) هذا ما ذكره صاحب كتاب «الفهرست»، ص: ١٤٧. لكنَّ الميرزا موسى الحائري الإسكوئي (قدس سره) في إجازته لإبنه؛ الميرزا علي (قدس سره) المفصلة، ذكر أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو من أظهر وجود الشيخ في يزد للسيِّد، نقلاً عن لسان السيد نفسه في مجلس درسه، والمدرج في تقريراته، راجع الإجازة بين الإجتهاد والسيرة، ص: ٥٨.

وسبق لنا أن ذكرنا في هذا الكتاب، الظروف التي وصل فيها الشيخ أحمد إلى يزد، وبقاءه فيها حتى عام (١٢٢٩) هـ.

□ **التلميذ الأمين لعميد المدرسة :**

كان عمر السيد كاظم في تلك الفترة حوالي ١٥ سنة، ونجح – على كل الأحوال – في السفر من رشت إلى يزد ، التي وجد فيها ضالّته وغاية مطلوبه.

فاندفع بكل وجوده إلى الاستفادة من التعاليم العالية، التي كان يفيض بها الشيخ. وأصبح منذ ذلك الحين رفيقه الدائم وأمين أسراره، وكان الشيخ كثيراً ما يقول: «ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم»[1].

وفي أثناء سفر الشيخ أحمد إلى العتبات المقدّسة بعد حادثة قزوين المريرة، مكث للمرّة الأخيرة في كرمانشاه فترة من الزمن. وفي سفره هذا أمر تلاميذه بالاستيطان في كربلاء.

---

(١) فهرست كتب الشيخ أحمد الاحسائي، ص: ١٤٧-١٤٨.

□ دوره في استكمال قواعد المدرسة :

ويُعْتَقَد أنَّ السَّيد كاظم توطّن في كربلاء منذ ذلك الحين وأمضى أكثر أوقاته بالتدريس، وإشاعة القيم الروحية، وهما القضيّتان المهمّتان اللتان اضطلع بهما، ويبدو أنه سافر خلال تلك الفترة عدّة مرّات إلى مسقط رأسه في رشت، كما يُسْتَشَفُّ ذلك من إحدى رسائله، التي كتبها إلى الشيخ، ولكنها بدون تاريخ[١].

(١) ورد نص هذه الرسالة مع جواب الشيخ أحمد عليها في الصفحات ١٤٨-١٥٤ من كتاب الفهرست. من النادر جداً أن تجد تلميذاً يثني على أستاذه بمثل هذه العبارات العميقة وبهذه السعة من البيان المعبّره عن إخلاصه وعرفانه للجميل. وإن هذه الوثيقة القيّمة جديرة بالمطالعة. وإليك بعض عباراتها: «من العبد الذليل، إلى المولى الجليل؛ الذي حار في بيداء فضله الفكر العميق... العالم العامل... وشيخ الطائفة، وقطب الدائرة...

أمَّا بعد: فيا كافل أيتام آل الرسول... ألم تستخبر عن حال هذا المسكين؟... وقد انقطعت عن مركزي، وبعدت عن موطني ومسكني، وأرى نفسي فقيراً غريباً... لأنَّك أحييتني بعد أن كنت ميِّتاً... وآمنتني بعد أن كنت خائفاً... وعلَّمتني بعد أنْ كنت جاهلاً... إن الفقير منذ فارقكم ﴿ **يَالَيْتَني متُّ قَبْلَ هَذا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا** ﴾[سورة مريم، الآية: ٢٣]، فإنَّ الموت أسهل، كما قال مولاي – روحي فداه – :

يقولون: إنَّ الموت صعبٌ، وإنما مفارقة الأحباب والله أصعب ».

لا شك في أنّه حينما كان في العراق تعرّض لكثير من الإساءات والهجمات من قبل بعض الحسّاد والمغرضين، إلاّ أنّ المحبة والتكريم الذي كان يلقاه من أكابر العلماء الذين كانوا يشهدون له بعظمة الروح، وغزارة العلم، ومكارم الأخلاق، وسموّ آفاق شخصيته الباطنية والمعنوية، كانت له فيها تسلية عن تلك المصائب والفتن[١].

ليس ثمّة شيء أفضل من أقوال محمود الآلوسي مفتي بغداد، وصاحب المقامات الآلوسية؛ في تعريف الأثر الذي تركه وجود السيد بين أتباعه والمحيطين به، حين قال: «لو كان السيد يعيش في عصر يحتمل فيه ظهور نبي أو رسول مرسل، لكنت أول من آمن به، لأن جميع الشروط

(١) من جملة تلك الشخصيات نشير خاصة إلى شهادات السّيد علي الطباطبائي، والشيخ خلف بن عسكر، والسيد عبدالله شبّر (مؤلف كتاب فقه الإمامية، وكتاب التفسير الشيعي المسمى باسمه) والسيد جعفر شبّر، والسيد حسن الخراساني، والشيخ نوح النجفي، والعالم الشهير الميرزا محمد حسن الشهرستاني. (كوربان)، ذكر السيد الرشتي من أجازه منهم في إجازته لتلامذته، كإجازته للميرزا حسن جوهر وغيرهم. راجع الذريعة، ج:١، ص: ٢٢٧.

اللازمة من العلم الغزير، والعمل بالأخلاق، وأصول العقائد، والسجايا المعنوية، متوفّرة فيه».

☐ ملجأ الناس في آخر سفرٍ له :

في عام (١٢٥٨) هـ، ثار أهالي كربلاء ضد الوالي العثماني هناك، وقُمِعَ الأهالي بأساليب في غاية القسوة؛ من القتل والنهب. ومن العجيب أنَّ الحرمين ودار السيد بقيت مصونة وصارت ملاذاً يلجأ إليه الناس.

ولكن بعد هذه الواقعة ازدادت ضده هجمات خصومه، التي يمكن تخمين مصدرها، إلى أن اضطر إلي اتخاذ قرار بالغياب عن كربلاء، والذهاب مدة طويلة لزيارة الكاظمية وسامراء. ولكنه أحس حين أراد السفر أنَّ هذا آخر سفر له[١].

---

(١) كما يدل على ذلك آخر لقاء جرى بينه وبين الميرزا حسن الطبيب، الذي كان طبيباً ماهراً، وهو من تلاميذ السيد، ونقل ذلك في قوله: حينما عزم السيد على السفر دعاني، وقال: ألا ترغب بمرافقتي في هذه الزيارة ؟

قلت: أخشى أن لا أتمكن من ذلك لأنني مشغول هذه الأيام بمداواة بعض المرضى. =

□ إقامة دائمة في جوار الإمام الحسين عليه السلام :

وهذا ما حصل فعلاً، فحين عودته من سامرّاء، دعاه عند وصوله إلى بغداد واليها العثماني؛ نجيب باشا – الذي قام بالمذابح والنهب في كربلاء – لمقابلته، وأبدى له في الظاهر أسمى درجات التكريم والاحترام، إلاَّ أنَّه سقاه قهوة مسمومة.

وعَجَّل أصحابه المسير به إلى كربلاء، وبعد يومين من ذلك توفي السيد ، بتاريخ : الحادي عشر من ذي الحجة عام (١٢٥٩) هـ[1]. ودفن إلى جوار ضريح جدّه الإمام

= فقال لي: عيِّن لهم دواءهم، وأصدر لهم التعليمات اللازمة، وعجِّل بالمسير معي، فإنني أشعر وكأنَّ هذا آخر سفر لي.

صرخت: نفسي لك الفداء يا سيدي، لا سمح الله، فأنت – والحمد لله – بتمام الصحّة والعافية.

فقال لي: يا فضيلة الميرزا ! إنِّي أعلم ما لا تعلم، واحتفظ بما قلته لك الآن في نفسك ولا تعلم به أحداً. راجع الفهرست، (ص١٥٣–١٥٤). (كوربان) .

(١) في ليلة الثلاثاء، وهي الليلة نفسها التي هاجم فيها نجيب باشا كربلاء من السنة السابقة، كما في مكارم الآثار، ج: ١، ص: ٢٢٠، وجَهَّزَه وصلى عليه الشيخ حسن جوهر، بوصية منه، كما في الرسائل المهمة، ص: ٤.

الحسين عليه السلام [1].

□ المجيزون لـه :

ذكر في الإجازة التي منحها لمحمد شريف الكرماني؛ أسماء أربعة من مشايخه، الذين منحوه الإجازة. وألقت الإجازة الأخيرة الظل على الإجازات الأخرى، بسبب ما كانت تحظى به من أهمية واعتبار[2]، لأن تلك الإجازة هي التي فوّضها إياه الشيخ أحمد.

---

(١) في رواق الحرم، خلف الشباك الواقع عند أرجل شهدا الطف (رضوان الله عليهم)، وقد وسَّعوا الحفر من الأسفل، حتى ألحدوه في داخل الحرم الحسيني، بالقرب من قبور الشهداء، وأرَّخ وفاته بعضهم في آخر قصيدة نظمها في رثائه — وكانت مكتوبة على لوح قبره — بقوله :

ألا قل بتاريخه (غاب نور) **وإن شئت قل (غاب بدر الهدى)**

١٠٠٣ / ٢٥٦ ١٠٠٣/٢٠٦/٥٠

(٢) يجب العلم أنّ تلك الإجازات قد صدرت عن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي، والسيد عبدالله شبّر، والملا علي، الذي كانت لديه إجازة من الشيخ جعفر النجفي، (رحمة الله عليهم أجمعين). (كوربان).

□ علاقته بأستاذه الأحسائي :

وكتب الخوانساري عن العلاقة بين الشيخ ونائبه يقول: «كانا روحاً واحدة في جسدين»[١].

ويؤكد على هذه النقطة خاصة؛ وهي أنَّ الشيخ أحمد لم يعين من بين طلَّابه شخصاً آخر غير السيد كاظم كنائب جامع للصفات، وإمام وزعيم للأتباع.

ومن المؤكد أنَّ غرض الخوانساري من هذه الشهادة، هي الإنتساب الظاهري. وإلاّ فالذي يستشف أحياناً من بين ثنايا ذلك الكتاب الكبير، أنه لم يكن على معرفة تامّة بالمشايخ، ولم يكن قد خالطهم كثيراً، ولكنه - على أدنى تقدير - كشف عن هذه النقطة التاريخية، ولم يترك فيها مجالاً للنقاش.

---

(١) قال الخوانساري في كتابه روضات الجنات، ج: ١، ص ٩٢: «كان تلميذه العزيز قرّة عينه الزاهرة وقوة قلبه الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحنه ومن كان بمنزلة القميص على بدنه الحاج السيد كاظم النائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه المقتدين به».

آثار السيد الرشتي (قُدِّس سره)

ترك السيد كاظم آثاراً كثيرة وفائقة الأهمية.

ذكر له في «الفهرست» مالا يقل عن ١٧٢ كتاباً، ولكنها في الحقيقة أكثر من هذا، إذا أن الكتاب المرقم ١٣٠ يشتمل على ٦٣ رسالة، والمرقم ١٤٤ يشتمل على ٣٣ رسالة، والمرقم١٥٢ يشتمل على ٨٠ رسالة[1].

□ ضياع آثاره وأسبابه :

من المؤسف؛ يبدو أن عدداً كبيراً من تلك الكتب قد ضاع، ويعزى سبب ذلك - كما سلفت الإشارة - إلى أنَّ دار السيد ؛ التي كانت فيها كتبه بكربلاء، والتي كان يسكنها أعقابه، قد نهبت مرَّتين، وهذا ما أدّى إلى ضياع الكثير من كتب الشيخ أحمد، التي كانت مكتوبة بخط يده، ومحفوظة في مكتبة السيد كاظم.

---

(١) يُقْصَدُ بهذا الترقيم ؛ هو الترقيم المقترح من قبلنا. (كوربان).

ومن حسن الحظ أنَّ السيد كاظم كان قد أعد قائمة بأسماء مؤلفاته ومؤلفات الشيخ، وذكر أمام كل كتاب توضيحاً موجزاً عن محتوياته[1].

وبفضل هذه الرعاية؛ ربّما يقدر عدد المؤلفات الناقصة بستّين مجلداً ، في مقابل ٣٥ مجلداً لم تطبع حتى الآن.

ويوجد من بين كتب السيد حوالي خمسة عشر كتاباً باللغة الفارسية. أمَّا سائر مؤلّفاته فقد طُبِعَت في أدوار متعددة، ونسخها نادرة جدّاً.

ولابد من بذل جهود مضنية؛ في سبيل إحياء هذه الآثار، وهذه الأفكار، وتقصي معتقدات الشيخ أحمد، في كل واحد من هذه الأجزاء.

---

(١) يعتبر هذا المسرد واحداً من المصادر التي عوّل عليها صاحب كتاب (الفهرست)، وتلك القائمة مدرجة في آخر كتاب دليل المتحيرين.

ونشير أيضاً : إلى وجود مسرد كبير، يضم أكثر من ١٥٠٠ صفحة، دوّنه السيد عبدالمجيد آقا فائقي، عام (١٣٤٥)هـ، شرح فيه جميع الكتب التي ألفها مشائخ المدرسة حتى ذلك الحين. (كوربان).

كَتَبَ السيد كاظم شروحاً وتفسيرات؛ لبعض الروايات والنصوص الصادرة عن الأئمة، مما يدل على كفاءته العالية في الدراسات العلمية والشهودية، في الحكمة الإلهية[١] .

(١) يجب الإشارة هنا إلى: شرح الخطبة التطنجية، الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٠) هـ من القطع الثمني الكبير، وتقع في (٣٥٤) صفحة، وهي في شرح خطبة للإمام الأول؛ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . يبحث في المقدّمة بالتفصيل، المنهج الذي اقتفاه كل واحد من الحكماء الإلهيين إزاء هذه الخطبة، وتشكل هي وخطبة البيان أحد مصادر معرفة الإمام بالنحو الذي تدرس فيه الحكمة الإلهية عند الإمامية.

إضافة إلى تفسير آية الكرسي ، الطبعة الحجرية ، تبريز (١٢٧١)هـ في مجموعة مؤلفة من ثلاثة كتب كبيرة من القطع الثمني الكبير، في (٣٣٥) صفحة. (كوربان) .

ولقد جمعت (٥٨) رسالة من رسائله الموجودة ؛ في مجلدين سميكين، وطُبِعَ طبعة حجرية في تبريز، تحت عنوان : «مجموعة رسائل».

كلمات أخيرة حول

« التَسمية ، الأقلّية، التَمَيُّز »

في مدرسة الشيخ الأحسائي (قدس سره)

كلمـات أخيــرة [1]

□ التّسمية ، مصدرها وقبولها :

إن المدرسـة الشيخية؛ وهـي تسـمية لم تخترهـا المدرسـة بنفسـها، بـل جـاء هـذا اللَّقـب على يد الآخرين الحاسدين، الذين كـانوا يحملون الحقـد والحسـد والعـداوة على الشيخ أحمـد، وذلـك لأن المدرسـة الشيخية ؛ يطـرح فـيها عقـائد المذهب الشيعي كاملة بكلِّ أبعادها.

يقـول (ساركار انمـا): أنَّ هـذه التسـمية أطلقـت علينا دون اختـيار مِـنَّا، لكنَّنَا قبلناها وتبنيناها كتشريف لنا كلنا؛

---

(١) نُشِـرَ هـذا المقال المقتطف من كتب الدكتور هنري كوربان في مجلة الفجر الصـادق، العـدد الخـامس، مـن إعـداد الشاب المؤمن؛ زيد النجادة، لكن يحتمل وجـود الإشتباه في نقـل الاسـم الـثاني للدكتور (هنري) ، حيث كُتِبَ هناك (هنري كاربن)، والصحيح هو: (كوربان).

لأنها تساوي عندنا تسمية المؤمنون، ولأنها تميزنا بالنظر لانتسابنا لشيخنا المرموق.

□ الأقلّية، فخرٌ واعتزاز:

كما أنه يحدث أحياناً أن نوصف بالأقلية. ونحن نفخر بهذه التسمية كذلك؛ لأن أتباع وأصحاب أئمتنا كانوا دائماً أقلية. فما معنى أن يكون المرء شيعياً؟! فإن كلمة (شيعة) كانت موجودة منذ أيام الرسول (صلى الله عليه وآله) على الذين كانوا يَدَّعُون الوفاء والإخلاص والطاعة للإمام، ويرفضون كل من ينفصل عنهم. ولكنهم كانوا يُعَدُّون على الأصابع ـ أي أن عددهم كان قليلاً – وقد وصلتنا أخبار كثيرة عن هذه الأقلية.

فليعلم من ينصبون اليوم العداء والبغضاء والكراهية، أنهم يسلكون نفس المسلك الذي سلكه... الناس من قبلهم، إزاء أتباع أصحاب الأئمة المبجلين.

فعندما كان أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام يشكون له سوء معاملة الناس لهم، ونعتهم (بالرافضة) والجعفريين، كان الإمام يطيب خاطرهم، ويقول لهم: لا

تحزنوا واصبروا، فمنذ خلق الله الكون وهذا دأب الناس إزاء أولياء الله الصالحين.

□ اعتبارات أو أسباب التميُّز :

نظراً لقوة شخصية هذا الشيخ التي فرضت نفسها على الأتباع والخصوم على السواء، ميزاً هاماً[1] لدراسة تعاليم هذه المدرسة، وذلك لعدة اعتبارات أو أسباب، نذكر منها – على سبيل المثال لا الحصر – :

١- شهادة الشخصيات، ومكانتهم الروحية التي جسدت مدرستها.

٢- كثرة ووفرة وأهمية وغنى الكتب والمؤلفات التي ألفها أساتذة المدرسة الشيخية، ومن جملتها عدد كبير من المخطوطات، وكلها تُعَبِّر عن الإرادة والرغبة القوية في تعميق تعاليم علوم الأئمة المعصومين الكاملة بالخصوص.

٣- اعتبار التجديد في بعض الأمور والقضايا؛ التي نسيها الكثير من الشيعة، بمثابة بدعة وكفر (حسب أقوال الحاسدين والحقودين).

---

(١) هكذا ورد في المجلة .

٤- التاريخ الأليم الذي عاشته المدرسة الشيخية من جراء بعض الفترات العصيبة، والصراع الداخلي الذي عاشه المذهب الشيعي الإمامي في إيران وخارجها؛ بالنسبة للفكر، أدّى هذا الصراع إلى فترة مأساوية عصيبة.

من المؤكد أن الرَّغبة في الحفاظ وفي تعميق التعاليم وفي الباطنية أو الأسرار الكامنة التي تركها الأئمة المبجلون؛ هي التي دفعت أساتذة المدرسة الشيخية، إلى تطوير بعض النقاط المذهبية العميقة، التي يصعب فهمها على العقول؛ التي لا تمتلك قابلية وصفاء ذهني، خاصةً لاستيعاب القضايا الميتافيزيقيا (العلم الباطني، أو علم ما وراء الطبيعة)، لذلك اضطر الشيخ أحمد وتلامذته أن يعانوا الكثير، وعملوا جاهدين لمواجهة أولئك؛ الذين لم يكونوا قد قرأوا تعاليم وأهداف المدرسة الشيخية.

٥- وأخيراً الذين كانوا معجبين عن جهل أو خلط التعاليم المذهبية الشيعية [١] .

---

(١) هكذا ورد في المجلة، وهو آخر ما أردنا نقله منها.

بعض المصادر والمراجع

١ - **الإجازة بين الإجتهاد والسيرة** ؛ للميرزا موسى الإسكوئي الحائري، إعداد وتحقيق : أحمد البوشفيع، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، ١٤٢٠ هـ .

٢ - **أعلام هجر** ؛ للسيد هاشم الشخص ، الطبعة الثانية، مطبعة قدس، ١٤١٦ هـ.

٣ - **تنبيه الغافلين، وسرور الناظرين** ؛ للسيد هادي الهندي، الطبعة الأولى.

٤ - **دليل المتحيِّرين** ؛ للسيد كاظم الرشتي، الطبعة الثانية، النجف - ١٣٦٤ هـ .

٥ - **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ؛ لآغا بزرك الطهراني، الطبعة الثانية ، دار الأضواء، بيروت.

٦ - **رسالة في ترجمة الشيخ الأحسائي** ؛ للشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي، مطبعة بومبي الحجرية - ١٣١٠ هـ.

٧ - **روضات الجنّات** ؛ لمحمد باقر الخوانساري، طبعة إيران - ١٣٠٦ هـ.

٨ - **سيرة الشيخ الأحسائي** ؛ بخطٍّ يده الشريفة. أخرجها: الدكتور حسين محفوظ. طبعة بغداد - ١٣٧٦ هـ. وكذلك طبعة بيروت - ١٤٢١ هـ.

٩ - **فهرست كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحسائي** ؛ لأبي القاسم الإبراهيمي ، طبعة كرمان - ١٣٦٧ هـ.

١٠ - **مجلة شهر الله** ؛ العدد السادس - ١٤٢٠ هـ.

١١ - **مجلة الفجر الصادق** ؛ العدد الخامس - دون سنة طبع.

١٢ - **مسرد كتب مشائخ المدرسة** ؛ للسيد عبد المجيد آقا فائقي .

١٣ - **نور الأنوار** ؛ للميرزا علي نقي القمّي .

• المراجع الأجنبية :

1 – A. L. M. Nicolas, Essai Sur le Cheikhisme, Paris 1910.

2 – Confessons Extatiques de Mir Damad Maitre de Theologie a Ispahan (OB. 1041/1632) – (Melanges Louis Massignon Vol. 1) Damas, 1956, p. 356 et suiv.

3 – Terre Celeste et Cprps de Resurrection : de L'Iran Mazdeen a L'Iran Shiite, Paris, Correa, 1960 .

فهرس الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

التعريف بمؤسسة فكر الأوحد ﷴ
للتحقيق والطباعة والنشر

قــد لا يجهــل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـــ(مدرسة الشـــيخ الأوحـــد الأحسائي ﷴ)، لكن القليل من أولئك يعرفون ممـــيزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والـــتي كانت رائدةً في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي .

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضـــر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوِّ صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدّى فيه المـــولى المجـــاهد خـــادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرســـول الحائـــري الإحقاقي ﷴ عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديـــد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيِّمة، وسعيه الدؤوب في التشـــجيع عـــلى طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طبعات الكتب الفاخرة في يومنا هذا .

بإشرافٍ من جنابه ﷴ تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عنيت بهذا الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحد ﷴ للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيّام الأولى

لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيادي المظهرة والمطورة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عليهم السلام، لتقدّمها للقراء الأعزة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية .

التأسيس :

بإشراف من آية الله خادم الشريعة قدس سره تأسست مؤسسة فكر الأوحد قدس سره في عام : (١٤٢١هـ)، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

أهم أهداف المؤسسة :

١) **جمع تراث المدرسة** : السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيِّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوَّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة.

وقد كان لتحقيق هذا الهدف صعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المخطوطات لم تكن محصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها خُزِنَ في أرشيف المؤسسة.

٢) التحقيق والطباعة بأحدث الوسائل : تتبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرسة أحدث الأساليب العالمية المتَّبعة في هذا الفن، وتتابع كل تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدةً في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يُبيِّن أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

٣) النشر على أكبر نطاق : باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراتها في كلّ مكانٍ ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها .

مع الحرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدولية في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القرَّاء .

وكان من ثمار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلَت إلى إدارة المؤسسة من بيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعُمَان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثْني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراتها .

❁ تطلاعات المؤسسة :

لمواكبة التطورات التكنلوجية؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع وسنطلق عليها عنوان:

(سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي) ابتداءً من مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .

وتكوين برامج أخرى تحوي آخر إصدارات المؤسسة على التوالي .

القيادة الجديدة :

يتقدم أعضاء ومنسوبي مؤسسة فكر الأوحد قدس سره بأحر التعازي للأمة الإسلامية بعد الفاجعة العظمى التي حلت على الإسلام والمسلمين برحيل راعي هذه المؤسسة المباركة، خادم الشريعة الغراء آية الله المولى المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره، في أيام عيد الفطر المبارك لعام : (١٤١٤هـ) .

ومواصلةً لمسيرة مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره، وتمسكاً بهذا المنهج الأصيل؛ تعلن إدارة وأعضاء مؤسسة فكر الأوحد قدس سره متابعة مشوارها، وتتابع إصداراتها تحت ظل ورعاية زعيمها الروحي، ومرشدها الفكري والعقائدي، الحكيم الإلهي، والفقيه الرباني، **آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي**، أدام الله ظله العالي، وأطال في عمره الشريف؛ ليبقى علماً وملجأً وعميداً لسالكي منهج شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي قدس سره .

إصدارات مؤسسة فكر الأوحد ﷺ

١) **أسرار الشهادة** (سِر الحقيقة في واقعة الطف) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدّس سرّه .

تحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .

٢) **رؤى حول الأسرار الحسينية** في مدرسة الشيخ الأوحد قدّس سرّه .

تأليف : الشيخ الأوحد قدّس سرّه . والسيد كاظم الرشتي قدّس سرّه .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٢هـ) .

٣) **كشف الحق** (في مسائل المعراج) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدّس سرّه .

تحقيق : أمير عسكري .

إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .

٤) **السلوك إلى الله عزّ وجلّ** .

تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي قدّس سرّه .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٥) **شرح دعاء السمات** (ويليه شرح حديث القدر) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدّس سرّه .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٦) **مسائل حكمية** (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .

٧) **أسرار أسماء المعصومين** عليهم السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .

٨) **صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح** قدس سره .

تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .

إعداد : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٩) **عبقات من فضائل أهل البيت** عليهم السلام (قصيدة شعرية) .

من نظم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

إعداد وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٠) **توضيح الواضحات** (ردود على اعتراضات البرقعي) .

تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .

ترجمة : محمد علي داعي الحق .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١١) تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره (الجزء الأول) .

جمعٌ للآيات المفسرة في كتب الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .

تقديم : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٢) خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله **والبضعة الطاهرة** عليها السلام .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٣) قصص من حياة الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .

جمع وإعداد : مؤسسة فكر الأوحد قدس سره .

إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٤) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

تأليف : آية الله المولى ميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس سره .

إعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٥) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام) .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

مراجعة : الشيخ مجتبى السماعيل .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٦) أحوال البرزخ والآخرة .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

١٧) ديوان الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .

مجموعة قصائد شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي قدس سره .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٨) أضواء على الوصية الأخيرة (لخادم الشريعة الغراء) .

بقلم : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٩) الكتاب الذي بين يديك .

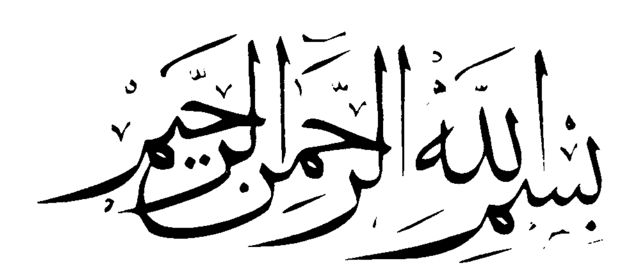
يمكنكم التعرف على آخر إصدارات المؤسسة أو إيصال تبرعاتكم أو اقتراحاتكم واستفساراتكم على العناوين التالية :

الجمهورية العربية السورية – دمشق السيدة زينب عليها السلام .

صندوق بريد : (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت
www.fikralawhad.net
البريد الإلكتروني : fikr@fikralawhad.net
موبايل : (٠٠٩٦٣٩٣٣٠٦٧٦٦)




بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م
الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م



هوية الكتاب

اسم الكتاب : .... نظرة فيلسوف في سيرة الأحسائي والرشتي .
اسم المؤلف : .... الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كربان .
ترجمة : .... خليل زامل .
إعداد وتعليق : .... راضي ناصر السلمان .
مكان الطباعة : .... بيروت لبنان .
رقم الطبعة : .... الثانية ١٤٢٥هـ .

عنوان المعد في سوريا : دمشق السيدة زينب عليها السلام ص ب : (٢١٣)
البريد الإلكتروني radi@fikralawhad.net
الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت : www.fikralawhad.net